حدوتة الحدوتة.. هي الحدوتة..

حدوتة الحدوتة .. هي الحدوتة..
صدر العمل الأصلي عن دار نشر ريزيدنز في النمسا Rezidenz Verlag
بعنوان **Ein Märchen ist ein Märchen ist ein Märchen**

رواية للناشئة
تأليف : مارجالينا ليمبكه "Marjaleena Lembcke"
رسوم : زيبله هاين "Sybille Hein"
ترجمة: إيمان نافع
الطبعة الأولى/ القاهرة ٢٠٠٨
رقم الإيداع: ٢٠٠٨/١٠٤٢٤
الترقيم الدولي: ISBN: 978–977–6299–04-7

وكالة سفنكس
٧ شارع معروف الدور السابع
وسط البلد – القاهرة
ت/ف: ٠٠٢ ٠٢ ٢٥٧٩٢٨٦٥
www.sphinxagency.com
info@sphinxagency.com

مارجالينا ليمبكه

حدوتة الحدوتة.. هي الحدوتة

ترجمة: إيمان نافع

وكالة سفنكس للفنون والآداب

تم دعم هذا الكتاب عن طريق مشروع Litrix.de

“the publication of this work was promoted by funding from Litrix.de, a project initiated by the federal cultural foundation, Germany, in cooperation with the Geothe-Institut and the Frankfurt Book fair.

الفصل الأول

في قصر أسطوري كبير، مزين بحديقة جميلة ورائعة مليئة بالزهور والورود. كان يعيش الملك، والملكة والأميرة.

يوجد على قمة القصر خمسة أبراج، وفي كل برج توجد غرفة، وصالة للرقص مليئة باللوحات الجميلة لأميرة الثلوج التي تدعى "سنووايت" مع الأقزام السبعة، والجنية البحرية وصور كثيرة لحواديت جميلة، ومختلفة رسمها الفنانين.

تتقابل الأسرة الملكية في الغرفة الصفراء على الإفطار، وفي الغرفة الخضراء على الغذاء وفي الغرفة الزرقاء يتناولون العشاء. وهناك غرفة القراءة التي بها سجادة بنفسجية، وعليها شكل لتنين يخرج زفير من النار الحمراء. كما يوجد على أرفف المكتبة كتب كثيرة لحواديت وحكايات من جميع أنحاء العالم.

ومن سكان القصر أيضاً، خادم الملك ووصيفة الملكة ومربية الأميرة أيضاً، والطباخ وبعض الخدم الذين يقومون على خدمة القصر.

أما في البدروم فكانت هناك غرفة خاصة بالخدم، وبها المطبخ ذو المواقد السبع والطاولة التي يقومون بإعداد الطعام عليها. ويتم استخدام جميع المواقد لإعداد الطعام الملكي وطهيه حيث يستخدمون أصغر المواقد يوم الاثنين لإعداد العجائن عليه. ويستخدمون الموقد الثاني يوم الثلاثاء وهكذا كل يوم توضع أواني الطهي على موقد حتى يوم الأحد.

ويتم طهي أشهى الأطعمة على أكبر موقد يوم الأحد.

يوجد حول القصر حديقة الورود ومنازل كثيرة وجميلة الألوان تحبب الإنسان أن يسكن فيها، وهي منازل خاصة بالشعب الذي يحكمه الملك، ولكنها للأسف مازالت خالية، لأن الشعب لم يكن موجودا، الملك يتخيل أحياناً أنه يمشي ويفكر في هموم شعبه.

تلعب الأميرة الصغيرة في الحديقة وتشم رائحة الورود الجميلة، أما الملكة فإنها تتسحب في ظلام المساء داخل القصر بسبب الأرق الذي يصيبها ولا تستطيع أن تنام طول الليل.

وأطل صباح يوم جديد على القصر، واستيقظ الملك والأميرة. ارتدى كل منهما ملابسهما بمساعدة الخدم وذهبا إلى غرفة الإفطار الملكية، منتظرين أن يأتي الفطور.

أدخلت ماريا - مربية الأطفال والمسئولة عن أعمال أخرى كثيرة بالقصر - عربة الإفطار الذهبية عليها أصناف من مربى التوت، والعنب وفواكه عجيبة الأصناف والأنواع وكذلك سبعة أصناف من الجبن واللانشون، وخبزاً كثيراً وبراداً من القهوة وبراداً من الكاكاو.

أعطت ماريا فنجان القهوة للملك وفنجان الكاكاو للأميرة. رشف الملك رشفة قليلة من قهوته ورشفت الأميرة أيضا من فنجان الكاكاو الساخن، منتظرة سندوتش المربى الذي تعده لها المربية، ولكن ماريا وقفت بجوار الطاولة الكبيرة وظلت تنظر في ثبات إلى الأمام وكأنها قطعة من الحجر.

نادى الملك بصوت مرتفع:

"ماريا، يا ماريا"،

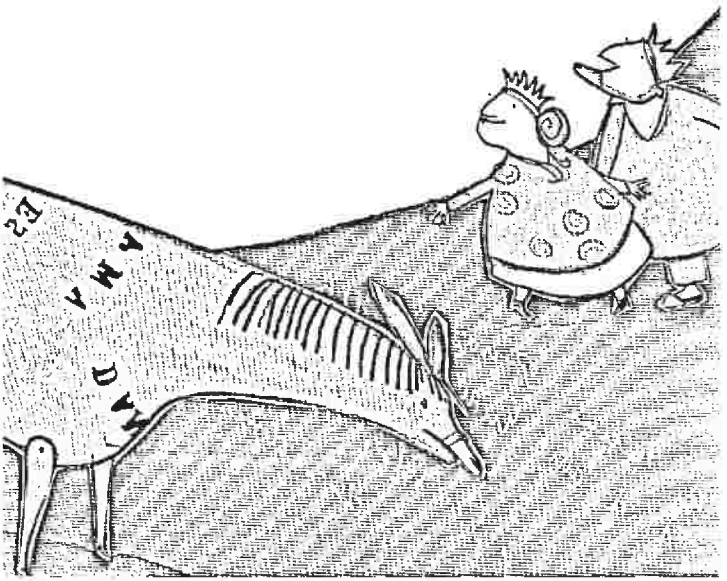

لكنها لم تتحرك من مكانها ولم يتحرك لها رمش.

نادى الملك خادمه الذي يقف بالخارج بصالة الطعام:

"لودفيج، يا لودفيج، هل أصبت أنت الآخر بالطرش، ألا تسمعني أنادي عليك!"

رد يا لودفيج:

" لا يا مولاي إنني أسمعك ولكن يداي لا تتحركان وكأنهما قد شلتا"

قال الملك:

" ما الذي تقصده، وهل يمسك بك أحد؟"

أجاب لودفيج:

"لا يا سيدي الملك. ولكن تعرف أن آخر جملة كتبها لي مؤلف هذه القصة

هي - **يقف الخادم لودفيج خلف باب غرفة الإفطار ولم يكتب شيء آخر!"**

تنهد الملك:

"يا للويل، هذا الالتزام الغبي بكلام المؤلف، وهل لكلمات المؤلف أهمية أكبر من كلمات الملك نفسه، معذرة يا ابنتي الحبيبة، كفاك نظرا فوق الأطباق عليك من الآن أن تعتادي على إعداد سندوتشات المربى بنفسك"

حركت الأميرة خصلات شعرها الذهبية إلى الخلف ونظرت إلي أبيها بنظرة متعالية وباردة ثم سألته:

"وماذا ستفعل ماريا عندما أقوم أنا بنفسي بوضع الزبد والمربي على الخبز؟"

قال الملك مغلوبا على أمره:

"هذا هو شأن ماريا! وعليّ أي حال، فإن الخدم أحرار فيما يفعلونه، كما أن لديهم مشاغل وأعمال كثيرة يمكنهم القيام بها عندما يرغبون في ذلك"

لكن الملك هز رأسه مستنكرا لرد أبنته:

"يبدو أنه عليّ أن اعتني بتربيتك أكثر من ذلك، لأن أمك الملكة لا تقوم بذلك"

قالت الأميرة:

"ولكنه ليس ذنبها طالما أنها تنام بالنهار وتستيقظ طوال الليل!"

وفي هذه اللحظة فتُح الباب ودخلت الملكة مرتدية فستان الصباح البنفسجي وحذاء منزلي من نفس اللون. تتثاءب الملكة على مهل وقالت:

"إنني متعبة ولا أرى أمامي بسبب تحركي طوال الليل داخل القصر، عليك أن تفعل شيئاً من أجلي يا ملكي الحبيب. أنني أنام طوال النهار مثل دور

الأميرة النائمة، أين المؤلف الشاب الذي يكتب حكايتنا هذه ويفعل بنا كل هذا؟"

تتثاءب الملكة ثانياً بقوة:

"أعطني يا ماريا فنجاناً من القهوة لو سمحتي"

كانت ماريا واقفة كالصماء ولم تتحرك من مكانها، فسألت الملكة وصبت لنفسها القهوة:

"ماذا حدث لها؟"

قال لها الملك:

" لقد خرج المؤلف وترك الرواية دون أن يكتب إرشاداته للخدم"

قالت الملكة:

"والله شيء رائع، إذن فيمكنني أنا أيضا أن أفعل ما يحلو لي؟ إذا لم يعد المؤلف يرشدنا فسوف أنام طوال الليل مع سطوع النجوم وظهور القمر في السماء، وسأظل مستيقظة طوال النهار، علاوة على ذلك سوف أختار لنفسي اسماً جديداً. سيكون اسمي "ملكة الليل". اسم مضحك يناسب أي شيء تافه"

وقالت الأميرة:

"وأنا سأبحث عن أمير شهم ووسيم"

هز الملك رأسه مستنكرا:

"لكنك لحسن الحظ مازلتِ صغيرة ولستِ في حاجة الآن إلى أمير، كما أنني لا أرغب في الانشغال الآن بحكايات عن أمير ما، إن السؤال المهم الآن هو، هل نحن فعلا في حاجة إلى المؤلف؟ ماذا سوف يحدث لنا إذا لم يعد المؤلف الشاب ثانية؟ هل سيكون لنا حياة أخرى خارج هذه الحدوتة؟"

قالت الملكة متهكمة:

"كم هي أسئلة كثيرة، وهو لم يطلق عليك من فراغ لقب "ملك الأسئلة"، فأنت دائم الانشغال ولديك أسئلة وهموم كثيرة تملأ رأسك"

قال الملك:

"لا اسمي ليس ملك الاستفهام! ويكفي أن أقول لكم أن المؤلف لم يجد لي أسما حقيقيا يناسبني كملك حتى الآن، لن نسمح لأحد بعد اليوم بأن يحدد لنا خطواتنا، علينا أن نصنع قراراتنا وحياتنا بأيدينا"

تكلم الملكً ولوح بيديه كثيراً، سأل وأخذ يرد على نفسه، ثم صمت أخيرا ونظر إلى الملكة في انتظار ردا على سؤاله الملكي، لكن الملكة قد غلفت عيناها وراحت في النوم، فاسترسل الملك متحدثا مرة أخرى:

"كل تغير يبدأ بسؤال: لن أفعل إذن إلا ما أنوي وأفكر في فعله"

فتحت الملكة عينيها وقالت:

"تمام، هذا هو بالتحديد ما كنت أقصده طوال الوقت، المؤلف الشاب ليس لديه أي ذوق أو خيال فكيف يمكنه أن يكتب حدوتة أو قصة وهو الذي ليس بوسعه حتى اختيار اسم للملك؟"

هز الملك رأسه باستياء وقال:

" يبدو أيتها الملكة أنك لم تستمعي إلى كلامي، أنا لم أتحدث عن ذوق وخيال المؤلف"

قالت الأميرة "روزاروت" مختالة بنفسها ومبتسمة:

"بل إن لديه خيال وذوق، وأنا أكثر الشخصيات التي يحبها في قصته، وسوف ينجح في أن يجعلني أتزوج، ولكنه لم يجد حتى الآن الأمير الذي

يتناسب مع أميرة مثلي"

قال لها الملك:

"وإذا وجد الأمير الذي يناسبك، فأنت صغيرة ولا تصلحين للزوج، كما قُلت ذلك مراراً وتكراراً استمتعي بالحاضر وبطفولتك ولا تعيشين تحلمي بالمستقبل"

قالت الأميرة:

"كيف لي أن أستمتع بطفولتي وليس لي حتى صديقة أو صديق ألعب معه؟"

قالت الملكة متثائبة:

" فعلا أنت على حق يا ابنتي على المؤلف أن يهتم بمثل هذه الأشياء لأنها هامة"

قال الملك:

" من الواضح أنه ليس لديكم الرغبة في الاستماع إلى كلامي والهموم التي حولنا، لهذا علينا أن نلتفت إلى طعام الإفطار فمن يدري متى سوف نأكل المرة القادمة"

وقاموا الثلاثة بأكل كل المربى والجبن والخبز واحتسوا كل القهوة وجميع الكاكاو.

أخذت الملكة تتثاءب مقاومة النوم، وبدأت الأميرة تشعر بالملل، ولعبت في خصلات ضفائرها الشقراء. ونظف الملك أسنانه بسواك ذهبي اللون وقطب جبينه أثناء ذلك، ثم نظر خارج الشرفة نحو الحديقة الواسعة في اتجاه الزهور والورود البيضاء والحمراء التي تساقطت أوراقها على الأرض وذبلت

أغصانها الخضراء لتصبح صفراء اللون، وكأنها لم ترو بالمياه منذ أيام رغم شدة شمس شهر يوليو، قال لنفسه متنهدا:

"إن هذا المؤلف تركنا ولم يعد يعتني بحياتنا؟"

قالت الملكة:

"لا تشغل بالك، ربما يكون قد ذهب ليأخذ بعض الراحة، لا تنسى أن المؤلفين يحتاجون إلى بعض الراحة، إنها إجازة المبدعين"

أشار الملك بأصابعه نحو الحديقة وقال:

" إجازة المبدعين! إذن فستحل أيضًا على حديقتنا وحياتنا، إنها أجازة مليئة بالفوضى والإهمال، انظري إلى الأشجار والزهور، لقد ذبلت أوراقها، والفراشات هجرت الحديقة، الخدم توقفوا عن عملهم ولن يفعلوا شيئاً إلا إذا حركهم فاعل. أي إذا أعطي لهم المؤلف الحياة مرة أخرى"

قالت الملكة:

"عليهم أن يتعلموا الاعتماد على النفس، ولا ينتظروا كل كلمة يقولها المؤلف، فيجب أن لا ننسى، أنه لنا أيضا وجود"

سأل الملك:

"لكن إلى متى سيستمر وجودنا؟"

قالت الملكة:

"إن مخازن القصر ممتلئة بالغذاء، وحتى إن توقف الخدم عن خدمتنا فيمكننا أن نقوم بخدمة أنفسنا"

أخذ الملك يرتجف:

"أشعر بالبرودة في المكان، لأبد أن يكون هناك خطأ ما لا أعلمه"

وضعت الأميرة ضفائرها في فمها، وجلست في حجر الملكة وشعرت بصغرها ، وقف الملك خلف الكرسي وأحتضن الاثنتين، وشعر الثلاثة فجأة بخوف شديد. قال لهم الملك:

"علينا أن نجد المؤلف"

نزلت من عيون ماريا دموع كثيفة، رغم أنها ما تزال في حالة سكون وثبات، صاحت الملكة بعصبية:

"لا تبكِ يا فتاة حتى لا تمحو دموعك كتابة المؤلف"

Entreé

الفصل الثاني

تنزه المؤلف حول البحيرة التي تقع في وسط المدينة، كان الجو جميلاً، رقدت المراكب الشراعية عند جسر صغير، يتنزه الناس بالخارج على الشاطئ ويجلسون على المقاهي ويحتسون القهوة أو الشاي.

كانت طيور النورس والعصافير المغردة تحلق فوق الماء وتلتقط الحبوب والخبز الملقى على الأرض، السماء كانت صافية زرقاء والأشجار خضراء، وكان الناس يرتدون الملابس الصيفية الخفيفة الجميلة، يتحركون في رضاء وسرور ناظرين إلى شمس يوليو الدافئة. ولكن الكاتب كان وحيدا بلا أصدقاء، لاسيما أنه كان يفضل الكلام والحديث مع الشخصيات التي يؤلفها في قصصه، وفي بعض الأحيان كان أحد أصدقائه يتصل به أو يرسل له خطابا أو يقوم أحد معارفه بزيارة قصيرة له أو يكتب له أحد أصدقاء المدرسة القدماء رسالة، كل أصدقائه حققوا نجاحا في حياتهم، كلهم يكسبون أموال كثيرة من أعمال البناء وبناء المنازل، بيوت حقيقية ليست مثل التي يبنيها، ليست مجرد قصور في حواديت. ولكنه في الحقيقة لم يكن يرغب في بناء بيوت ولا جمع الأموال، فقط كان يتساءل عما سوف تكون عليه حياته فيما بعد، وفجأة اصطدم بطفل في سن الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة من عمره، بدا له أنه لا يعتني بنفسه، فملابسه كانت ممزقة ومتسخة وفانلته كانت متسعة حول صدره النحيف، صاح الفتي:

"هه، ألا تعرفني بعد؟"

هز المؤلف رأسه بالنفي ثم أخرج من جيبه عمله معدنية وأعطاها إياه

وكان على وشك أن يسأله من أين يعرفه الفتى، ولكن الفتي أسرع بالاختفاء.

ثم خطر بباله أن الفتى قد يكون خرج من إحدى رواياته التي لم ينته بعد من كتابتها. وتذكر قصصه الكثيرة التي لم ينهيها بعد.

ترى ماذا يفعل الأطفال الذين وضعهم في قصصه. أين ينام الشباب المراهقين الذين أحضرهم من الشوارع. ثم أخذ يفكر في قصته ـ ماذا سيحدث للعائلة الملكية عندما يتخلى عنها ويتركها؟ هل سينهار القصر الجميل، وهل ستبقى البيوت الملونة الصغيرة خالية هكذا بدون سكان، ألن يتنزه أحد في حدائق الورود، لن يسكنه، وماذا عن الملك والملكة وهذه الأميرة الصغيرة؟ هل تركوا القصر وإلى أين ذهبوا؟ لقد شعروا بالتحرر والسعادة لعدم حاجتهم إلى أفكار وأوامر المؤلف التي تتحكم فيهم. قالت الأميرة عندما عبروا الشارع:

"الشارع والبيوت تبدو باهتة بلا ألون"

ردت الملكة قائلة:

"مقارنة بالقصر ستبدو كل الأشياء باهتة بلا ألوان ولكن هذه الشوارع أكثر سطوعا من مساء القصر المظلم"

فتحت الملكة ذراعيها وأكملت كلامها:

"آه أنها الشمس الساطعة، اشعر بحياة جديدة تتولد بداخلي"

صاحت الأميرة:

"وأنا أيضاً، نحن أحياء"

وضعت الأميرة يدها على فمها من الفزع والخجل، فهي أميرة ولا يصح أن تعبر عن فرحتها هكذا بصوت عال. نظرت حول نفسها في خجل ولكن أحدا لم يلتفت إلى صياحها إطلاقاً. نظرت الأميرة إلى ملابسها وفستانها

الساتان وصندلها الذهبي، وفستان أمها البنفسجي الساتان، وقفطان أبيها المزركش ثم نظرت إلى بقية الناس في الشارع فوجدت الجميع يرتدون جيبات عادية وبناطيل صيفية وجينز وفانلات، وعندما اكتشفت فتاتين مرتديتين جيبات طويلة شعرت بالارتياح، لأنهم لن يكنوا ملفتين للنظر بشكل واضح.

قد يعتقد الناس أنهم ليسوا من هذا البلد وأنهم أغراب، فهذه الملابس لا تتناسب مع ملابس سكان هذه المدينة. شعر الثلاثة بأن كل ما حولهم غريب، الشوارع والبيوت والناس. كما إن هذه الصفائح الضخمة المتوحشة والتي تمشي على أربع عجلات! كلها أشياء عجيبة ومدهشة أنستهم المهمة الأساسية التي من أجلها أصبحوا هنا. كما إن هذه الأشياء والأنوار الملونة الموجودة بالشوارع تخطف الأبصار. وقد سأل الملك نفسه هل سيكون بوسعه أن يجد هنا عملا خارج الحدوتة. ولكنه لم يجد إجابة على سؤاله، فما هو إلا ملك، ولا يستطيع أن يقوم بعمل آخر غير ذلك؟ لذلك فمن الأفضل أن يبحث عن المؤلف! سأل الملك:

"ما رأيكما؟ هل المؤلف في وسط المدينة، أم في خارج المدينة؟"

قالت الملكة:

"لا أرغب في أن نجده على الإطلاق، أرغب في أن أحيا حياة جديدة، فهو لا يؤلف لنا حياة مثيرة على الإطلاق"

قالت الأميرة صائحة، حيث كانت تردي أفضل ثياب لديها:

"هيا نذهب إلى هؤلاء الناس المحتشدون هناك"

قال الملك مفكراً:

"وهو كذلك، ولكن أين تقع وسط المدينة؟"

قالت الملكة:

"إذن عليك أن تسأل عن الطريق إلى هناك"

ذهب الملك إلى رجل شاب فانحنى وقال له:

"لا تؤاخذني إن كنت قد أضايقك أو أثقل عيك، ولكننا غرباء هنا، ونرغب في التوجه إلى وسط المدينة، فهل تسمح وتدلنا على الطريق حتى لا نقع في مجاهل الطريق وتوفر علينا مجهود زائد لا معنى له"

بقى الملك في مكانه مبتسماً بأدب، ولكن الشاب تركه ومشي، لم يعيره حتى نظرة واحدة، قال الملك غاضباً:

"إذا كان الشباب في هذه المدينة بهذا السخف وقلة الذوق، فهذا يعني أن ابنتي الحبيبة لن تتزوج إلا بصعوبة ولن يحصل أحد هنا على موافقتي على الزواجً!"

قالت الأميرة ضاحكة:

"ولكنك كنت تصيغ سؤالك بطريقة معقدة مما جعل الشاب المسكين لا يفهم منك شيئاً"

قالت الملكة:

"إنني لست امرأة ثرثارة، سوف أقوم بالسؤال بطريقة محددة ومختصرة، لأن من يريد أن يحصل على إجابة واضحة، ينبغي أن يسأل بوضوح"

ذهبت الملكة إلي سيدة عجوز ونظرت إليها بنظرة ملكية صارمة وحادة ثم سألتها:

"سيدتي، أين وسط المدينة أرغب في الذهاب إلى هناك"

لكن السيدة ذهبت ولم تجبها أيضاً. فقال الملك:

"إذا ما سألني أحد بهذه الطريقة المتكبرة والمتعجرفة فلن أجيبه أيضاً. أعتقد أن الأميرة روزاروت، أفضل من يقوم بهذه المهمة وخاصة أن الأطفال دائماً مُجابون"

بحثت الأميرة عن رجل عجوز طيب وذهبت إليه، وسألته مبتسمة بكل لطف وأدب:

"لو تسمح لي يا سيدي المبجل، أتمنى أن لا أسبب لك إزعاجا، لكنني أنا ووالدي تائهين. ومن الضروري أن نصل إلى وسط المدينة، ولكننا نجهل هذه المدينة مما يجعلنا في أشد الحاجة إلى مساعدتك"

أكمل الرجل طريقه ولم يرد على الأميرة، فانسابت الدموع من عينيها. قالت الملكة:

"إنك ورثتي هذه الطريقة المعقدة في الحديث من أبيك الملك، من عنده كل هذا الوقت كي يستمع إلى هذه الطريقة الثقيلة في الكلام"

قال الملك:

"سوف نمشي كيفما توجهنا أنفسنا، اتفقنا"

نظر إلى الملكة ملتمسا منها تحقيق طلبه، ولكنها أهملته، وبخلت عليه ولم تجبه، ورفعت حاجبيها ثم هزت أكتافها، قرر الجميع أن يتوجهوا في نفس الطريق الذي يمشي فيه الناس، بعد حوالي مائة متر وجدوا محلات.

عليهم أن يعبروا الطريق وهذا شيء صعب جداً فعلى الملكة والأميرة أن ترفعا هذه الجونلة الكبيرة والمطرزة بالدانتيل عن الأرض، كما أن عبور الشارع مزعجاً بالنسبة للملك ويسبب آلم في القدمين، لأنه يرتدي شبشباً خفيف أخضر من الستان، كان عليهم أن يفعلوا ذلك في حذر شديد، وانتظروا حتى

يعبر أحد الشارع ثم يسرون خلفه، وأمسكت المكلة يد الأميرة بقوة ولم تتركها، وعبروا شارع واسع لحسن حظهم، أنه لم يكن به سيارات .

على جانبي الطريق كانت توجد محلات بفترينات معروض فيها ملابس كثيرة، جونيلات، بلوفرات وبلوزات، وقفت كلا من الملكة والأميرة أمام المحل مصطفين خلف بعضهن البعض، سألت الأميرة:

"هل لي أن أختار ملابسي الجديدة؟، إنني أرتدي هذا الفستان باستمرار، ارغب في اختيار ملابسي بنفسي كما يحلو لي، ليس كما يحلو لهذا المؤلف، الذي يفعل بي ويشكلني كما يحلو له"

قالت الملكة:

"أنني دائما مع الحرية الشخصية، سوف أتي معك، أرغب في اختيار بعض الجيبات وربما أشترى بنطلون"

قال الملك بدهشة:

"بنطلون؟ إنك ملكة، لا تفقدي وقارك"

قالت الملكة بعد أن تفحصت الملك بنظرة ثاقبة:

"أتعتقد أن قفطان الصباح هذا يتناسب مع هذا المكان والزمان، أنت أيضا عليك أن تختار ملابس مناسبة"

ضحك الملك مثل فتى صغير وقال:

"أشكرك، أنا لستُ من هذا النوع الذي يسعى إلى القرارات السريعة، يجب أن اتفحص الأمر جيدا، ثم إن هناك أشياء أهم بكثير من الملابس الجديدة. على كل حال، اذهبا وأنا سأفكر فيما سوف نفعله"

دخلت الملكة والأميرة إلى محل الملابس، كانت الأميرة مبهورة بكل هذه

الملابس جيبات، بلوزات وبنطلونات.

قالت الأميرة:

"المؤلف لم يعط لنا خزانة مليئة بمثل هذه الملابس"

أجابتها الملكة:

"لأنه رجل! رجل بلا خيال"

راقبت الأميرة الفتيات والسيدات وهن يخترن الملابس ويقفن أمام المرآة ويتحركن يمينا ويسارًا للتعرف على مدى ملائمة الزى لهن، وعندما رأت الأميرة فتاة خارجة من غرفة الملابس مرتدية بنطلون جينز ضيقاً، صاحت:

"أريد واحداً مثل هذا!"

لحقت بالفتاة داخل غرفة الملابس، يبدوا أنها لم تعارض صحبتها، وسألتها أن تأخذ البنطلون إن لم ترغب الفتاة في شراءه، ولكن الفتاة خلعت عن نفسها البنطلون في غرفة تغير الملابس ثم ذهبت إلى البائعة ودفعت المبلغ المطلوب وخرجت من المحل.

قالت الأميرة لنفسها:

"كان يمكنها على الأقل أن ترد عليّ، على كل حال هناك بنطلونات كثيرة معلقة، ولم يجربها أحد بعد. كان الجينز الأول واسعاً جداً، والآخر ضيقاً جداً حتى أنه لم يدخل في خصرها "

بحثت عن الملكة فوجدتها في قسم فساتين السهرات وقد اختارت فستانا أزرق مصنوع من الحرير يصل حتى ركبتها، أخذت تنظر إلى نفسها أمام المرآة.

سألت الملكة الأميرة:

"ما رأيك؟"

قالت الأميرة:

"لا أعرف، ولكنني لم أر سيقانك من قبل، وأرى أن منظرك كالبلهاء، ولا يتناسب مع وضعك"

نظرت الملكة إلى المرآة، ودارت يميناً ويساراً وقالت:

"هكذا"

أعادت الملكة الفستان إلى مكانه، وقالت الأميرة:

"أمي .. لكنك لم تخلعي قفطان الصباح، لذلك يبدو الفستان بهذا الشكل الغريب عليكِ"

قالت لها الملكة:

"وهل يعقل أن أخلع ملابسي أمام كل هؤلاء الناس"

وجدت الأميرة فستان سهرة أحمر، أعجبها كثيرًا، وأخيرًا وجدت شيئاً يتناسب مع مقاسها، ولكن الفستان كان ضيقاً جداً وبلا أكمام ومكشوفًا عند الصدر وقصيراً حتى الركبة.

هزت الملكة رأسها وقالت:

"هناك شيء ما خطأ في هذا الفستان، أعتقد أن القماش ناقص أو أن الترزي أخطأ وقام بقص كمية كبيرة من القماش أو أنه قميص نوم وليس بفستان، إنه لا يتناسب معك"

ذهبت الملكة إلى البائعة وقالت لها:

"من فضلك يا عزيزتي، هل لديك فستان يتناسب مع ابنتي الصغيرة ويتوفر به كمية معقولة من القماش الذي يستر من فوق ومن تحت"

ذهبت البائعة عهنا دون أن ترد بأي كلمة، قالت الملكة غاضبة:

"لن أقدم تنازلات أكثر من ذلك، سوف نذهب إلى محل أخر"

خرجتا من المحل بهامتين شامختين، قال لهما الملك وضرب كفا على كف عندما وجدهما لا يحملان شنط الملابس:

"إن العقل والحكمة قد ربحا!"

قالت له الملكة بجفاء:

"سوء المعاملة هي التي أخرجتنا سريعا من هنا"

أخذت الأميرة بخاطر أمها وبنفسها وقالت:

"إن مستوى الملابس لم يكن على ما يرام، ربما يكون هناك محلات خاصة بالملوك والمقاسات المناسبة لهم"

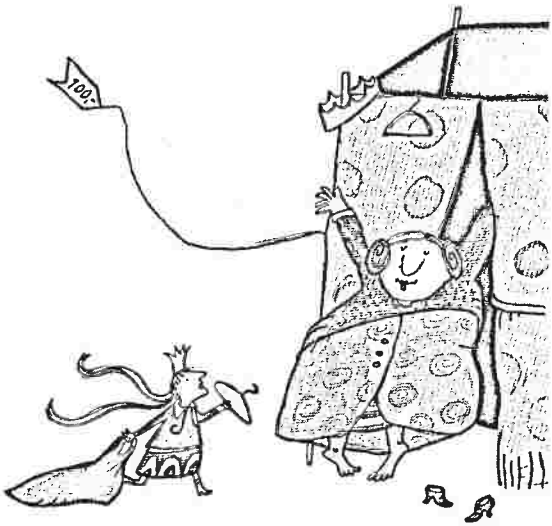

الفصل الثالث

جلس الكاتب على الأريكة المطلة على البحيرة، وتطلع الذاهب والآتي.

سأله عجوز من المتجولين في المدينة بعد أن وقف أمام الأريكة:

"هل تسمح لي بالجلوس؟"

أجابه المؤلف:

"يمكنك الجلوس، فالأريكة ليست ملكي"

ثم أضاف بعد أن شعر بسخافة رده:

"تفضل، أرجو أن تجلس ببساطة، ليس هناك ما يمنعني من مجالستك!"

جلس العجوز على الأريكة ثم قال:

"لا تبدو غريبًا عني، هل نعرف بعضنا؟"

أجابه المؤلف:

"هل أنت أيضا أحد شخصيات قصصي؟"

سأله العجوز في ارتياب:

"ماذا تقصد؟"

قال المؤلف:

"أقصد، هل أنت حقيقي أم من إبداعاتي؟، أقصد، هل أنت حقيقي أم ....؟ أي هل أنا موجود فعلاً"

سأله الرجل:

"طبعا أن موجود، هل أنت من الفلاسفة الذين يجادلون ولا يصدقون ما

يرون أو يلمسون؟، أقصد، هل أنت من النوع الذي لا يصدق أنه يجلس على هذه الأريكة ؟ وأنها ليست حقيقة؟"

هز المؤلف رأسه مستنكرا وقال:

"لا، لا، كل ما في الأمر أنني مرتبك ومبلبل الأفكار. فلدي بعض المشكلات؟"

قال له الرجل:

"أنا أيضاً لدي مشكلات، لكن صدقني، فأنا أعرف واثق جدًا في أنني أنا ولست أحدًا آخر، وأن المقعد هو المقعد، وأن الشمس مستديرة، وأن الكرة الأرضية تدور، كما أنني أعرف إن كنا في أحسن حال أو في أسوأ حال"

فتح الرجل العجوز كيس بلاستيك، وأخرج منه خبز وقال له:

"ربما لم تأكل شيئاً، هل ترغب في قضمة؟، عندما تكون المعدة خاوية يرى المرء الدنيا سوداء"

هز المؤلف رأسه وقال:

"أنني أكتب هذه الأيام قصة، حدوتة ولا أعلم إذا كان عليّ أن أكملها أم لا؟، ثم أنني توقفت فجأة عن مواصلة الكتابة، ولم تأتني أفكار جديدة في الحدوتة، كما أنني متأكد أن أحدًا لن يقرأ هذه الحدوتة أبدًا"

قال له الرجل:

"كنت أحب قراءة الحواديت وأنا طفل صغير"

سأله المؤلف:

"وهل جلبت لك شيئاً؟"

قال له الرجل:

"بالطبع استفدت مما يمكن الاستفادة منه في الحدوتة، حيث كانت تنقلني إلى عالم آخر، عشت فترة طويلة في قصر جميل، وكنت أميراً أعيش مع والدي وشعبي، وكنت سعيداً ثم سحرتني الساحرة الشريرة إلى ضفدع، فأصبحت تعيساً ثم وجدتني أميرة جميلة، وقضت على السحر الشرير بقبلة جميلة ثم أصبحتَ سعيداً، ومحظوظاً ربما أكثر من ذي قبل لأنني كنت أعتقد أنني قد انتهيت وضعت، لكنه قد تم إنقاذي مرة أخرى"

قال له المؤلف:

"إذن رأيك أن أكمل كتابة الحدوتة"

قال له الرجل:

"بالطبع، إذا سألتني، وإذا لم تجد من يقرأ قصصك، تستطيع أن تقرأها عليّ، إنني أجلس على شط البحيرة كثيراً، ولكن قصة الضفدع معروفة، عليك أن تكتب قصص أخرى جديدة، هل لديك أمير في قصتك؟".

أجاب المؤلف:

"لا فقط أميرة!".

قال له العجوز:

"إن حديقة الزهور تناسب الأميرة".

أجابه المؤلف:

"لقد كتبتها".

قال له العجوز:

"يجب أن يكون بالقصر غرفة في البرج، كي تأتي الساحرة الشريرة إلى الأميرة وتحبسها، أيضاً يجب أن يكون شعر الأميرة طويلاً كي تسدله من

الشباك عندما تزورها الساحرة، وفي يوم من الأيام لا تأتيها الساحرة بل ابن الملك الذي يتسلق على شعر الأميرة، ويدخل إلى غرفتها ويحررها من حبسها ثم يعيشون في تبات ونبات".

قال المؤلف:

"هذه القصة موجودة بالفعل".

قال له العجوز:

"إنني أعرفها من قبل، ولكنك مؤلف، وليس علي أن أعرفك بما يجب أن تفعله شخصياتك؟، ثم أنه ليس من المعقول أن يعيش الجميع في سعادة في كل القصص".

شكر المؤلف الرجل العجوز. لقد تشجع ورغب في أن يعود إلى الأسرة الملكية ليكمل قصتها.

سوف يجعل كل واحد منهم يبحث عن سعادته.

الفصل الرابع

يكمل الملك والملكة والأميرة بحثهم في المدينة. لا أحد يتعامل معهم، وإذا حدث تصادم بأحد المارة لا يهتم بهم أحد، وكأن الناس لا تراهم، وكأنهم لا يلفتون نظر الناس فالكل منشغل بهدفه وأفكاره الخاصة.

كان من رأي الأميرة:

"علينا أن نخبطهم في رؤوسهم كي يلتفتوا إلينا".

كانت سعيدة بملابسها الجميلة، ولكنهم لا يرون فستانها الجميل؟

قال الملك:

"ربما يكون في صالحنا، أن الناس لا تلتفت إلينا، فبماذا سنجيب إذا سألنا أحد من أين نحن؟، أنقول لهم أننا أتينا من دنيا الحواديت!".

قالت الأميرة:

"إنك لن تحكي لهم أننا من أحرف الكلمات، أتمنى أن تبتلعني الأرض من شدة الخجل".

قال الملك:

"لا شيء يستدعي الخجل، لأننا ولدنا من كتاب الحواديت، كوني هادئة يا ابنتي"

"إن حياتنا ليست حديث الشارع، كما ترين أيضاً أنه لا أحد يهتم بنا من أين أتينا أو إلى أين نذهب. لكنني أرغب في أن أعرف إذا كان الناس يتعاملون مع الغرباء دائماً بكل هذه النوايا الحسنة؟".

قالت الملكة:

"ربما نعم، وربما لا، فإننا لا نعلم شيئاً عن هؤلاء الناس كما أنهم لا يعرفون شيئاً عنا، الكل منشغل بحياته، ونحن أيضاً".

ابتسمت الأميرة وقالت:

"سوف أعيش إلى الأبد".

قالت الملكة:

"فقط كيفما يكون قد كُتب في القصة".

حكت الأميرة عن حلم وقالت:

"حَلمتُ ذات ليلة، أن رجلاً شاباً أقرب إلى المؤلف، أيقظني وسألني. "يا أميرتي الجميلة، هل ترغبين في أن تعيشين إلى الأبد؟، أجبته نعم!. ابتسم الشاب ابتسامة حزينة، وقال:

"لكنك يجب أن تموتي، لا يوجد إنسان يعيش إلى الأبد، سوف أغلق عليك الكتاب، ثم بدأ في تأليف قصته، لأن في القصص يعيش الملوك والملكات والأميرات والأمراء إلى الأبد".

صاحت الملكة بحزن:

"آه يا ابنتي الحبيبة الغريبة عن الدنيا".

"لقد كتب المؤلف حوالي سبع صفحات، وهذا يعني أنكي أنت وأبوك وأنا قد انتهينا، ربما لم تكوني تحلمين بالمرة، وأنا أخمن أن هذا الرجل الشاب حكى لك قصصاً كثيرة لأن النوم قد جفاه وتركه، وسألك إن كنتِ ترغبين في أن تعيشين إلى الأبد؟، ماذا يعرف عما نفعله؟، عليه أولاً أن يتيقن من أنه مازال حياً!، وإلا سوف تصابين بهلاوس سمعية وترغبين في أن تكوني إنسانه حقيقية أثناء حديثنا معاً ويوسوس لنا كالبرغوث في أذنينا".

صاحت الأميرة:

"ولكنني أتمنى أن أكون إنسانة حقيقية، علاوة على ذلك أن أعيش إلى الأبد".

أجابت الملكة:

"حبيبتي عليك أن تنسي هذه الأمنية، لقد كانت هذه الأمنية في إحدى الحواديت في قصة جنية البحر الدنمركية الشابة، سوف أحكِ لكِ الحكاية كي تتعظي وتصرفي النظر عن هذا الحلم، وهذه الأمنية البشرية".

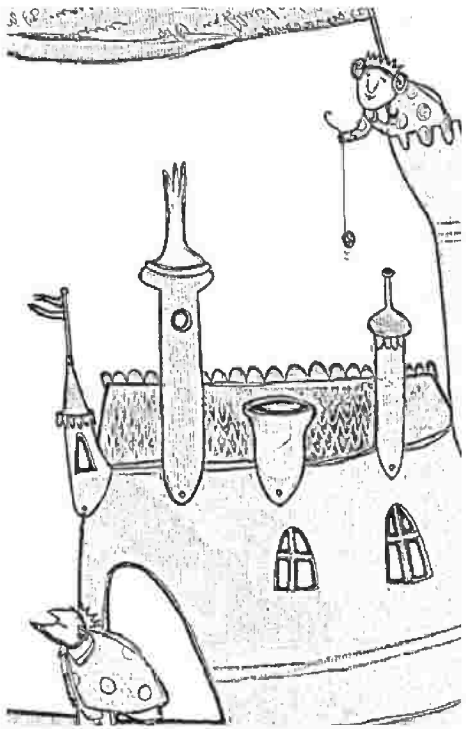

الفصل الخامس

كانت جنية البحر الأصغر سناً من بين أخواتها، و تعيش مع أسرتها المكونة من ملك البحر وأمها ملكة البحر في أرض البحر.

كان من يعرف عالم البحار، يعرف أنه إذا بلغت جنيه البحر سن الخامسة عشر يسمح لها بالخروج من البحر والتجول على الأرض.

وقد قصت عليها أخواتها الكبريات ما شاهدن في أرض الدنيا. فحكت لها أختها الكبرى عن الأضواء المبهرة التي تلمع وحكت لها الثانية عن غروب الشمس، والثالثة حكت لها عن الأطفال الذين كانوا يلعبون على الشاطئ وكم فرحت بهم وحكت الرابعة عن الدولفين الذي لعب معها وفرحت به أما الخامسة فقد ولدت بالشتاء وقد رأت جبل الثلج الذي أعجبها كثيراً وكان أجمل ما رأت في حياتها.

انتظرت جنية البحر أن تبلغ الخامسة عشرة بفارغ الصبر، وعندما بلغت الخامسة عشر أكتمل نمو الزعانف والحراشيف على ذيلها طلعت فوق سطح الماء ورأت لأول وهلة مركباً بها حفل وكان على هذه المركب أمير وسيم، أحبته جنية البحر من أول نظرة وخاصة أنه لا يوجد جني بحر شاب، وأثناء تأمل الجنية للأمير قامت عاصفة شديدة قلبت المركب وغرق كل من فيها وماتوا، إلا الأمير، فقد أنقذته الجنية ووضعته على الشط، لأنها لا تملك أن تقوم بأكثر من ذلك، حيث أنها بدون ساقين. وعندما فتح الأمير عينيه ورأى فتاة ذات وجه جميل.

لم تصبر الأميرة وقاطعت أمها وقالت:

"بالطبع، أحب الأمير الجنيه!"

أكملت الأم:

"للأسف لا، لقد كانت بالمصادفة فتاة أخرى على الشاطئ، قد اعتقد الأمير أنها التي أنقذت حياته، وأنه مدين لها بحياته"

كانت الجنية تحلم بالأمير وتتمنى أن تتحول إلى إنسية، لكي تعيش بجوار الأمير، وهذا يعني أنها تحتاج إلى سيقان، ذهبت إلي الساحرة لتطلب مساعدتها وقالت الساحرة لها، أنها تستطيع مساعداتها بشرط أن تأخذ منها لسانها كي تحصل على صوت الجنية العذب في عالم البحار.

قالت الأميرة قلقة:

"ولكنها بهذه الطريقة لن تستطيع أن تحكى للأمير أنها هي التي أنقذت حياته!"

أكملت الملكة:

"إنه حقًا شيء مفزع مخيف، ولكن هناك ما هو أسوء من ذلك، فهناك شروط،إذا لم يتزوج الأمير الجنية فسوف تموت وتتحول إلى رغاوى البحر!"

قاطعتها الأميرة:

"ولكنها رائعة وجميلة، وبالتأكيد سيتزوجها الأمير"

أكملت الملكة:

"نعم إنها حقا جميلة، ولكنها صغيرة السن جدا، ثم إن الأمير لا يزال يعتقد إن الفتاة الأخرى هي التي أنقذت حياتي وأنه مدين لها بذلك".

"على كل تحول الذيل إلى أقدام، وكانت كل خطوة كأنها قطع سكينة، ولكنها صبرت وكتمت آلامها في أول خطواتها، وقابلت الأمير وهي فرحة

وسعيدة برؤية حبيبها، وكانت تتبع كل خطواته، ولكنه لم يقع في حب الجنية، لأنه دائم التفكير في هذه الفتاة التي قابلها لأول مرة!"

قالت الأميرة:

"اعلم أنه، مازال يحلم بهذه الفتاة التي قابلها لأول مرة على الشاطئ، كم هي تعيسة هذه الجنية لأنها لا تستطيع أن تتكلم، ولكن بالتأكيد الأمير لن يجد الفتاة وسوف يتزوج الجنية"

أكملت الملكة:

"لا،بل وجد الفتاة الأخرى وتزوجها،وبذلك سوف تحقق نبوءة الساحرة،وتموت الجنية،إلا إذا أنقذت نفسها وقتلت الأمير،ولكنها لن تفعل لأنها تحبه،وهكذا تحولت الجنية إلى رغاوي البحر يوم زفاف الأمير."

صاحت الأميرة:

"إنها قصة حزينة جدا"

علقت الملكة:

"ولكنها لم تتلاشى تماما، فقد أخذتها جنية الهواء معها وحولتها إلى هواء وذهبت إلى الأمير وأعطته قبلة أثناء تنفسه للهواء على جبينه وقبلت زوجته على خدها"

قالت الأميرة:

"ولكن أن تقبل زوجته على خدها، فهذا لن ينقذها"

قال الملك:

"إن الإنسان طيب القلب، عريق الأصل، حسن التربية لا يسيء إلى محبيه ولا حتى خصومة، ولكنى أتمنى أن تكوني قد فهمتي حكمة القصة جيدا

من أمك، وماذا أفعل بابنة من الرغاوى أو الهواء."

قالت الأميرة:

"ليست رغاوي يا أبي، أنها روح من الهواء يا أبي".

قال الملك لها:

"فكري في أبويك يا ابنتي، نحن في حاجة إليك، ثم أن القصة لن يكون لها معنى بدونك، لا تتعلقي بمثل هذا الرجل الآدمي "هذا المؤلف"، من الأفضل أن تحلمي بأمير، يساعدني في حكم الشعب".

قالت الملكة له باستغراب:

"أي شعب، لقد بدأت أشكُ بأن هذه المنازل الصغيرة والموجودة حول قصرنا ما هي إلا بعض الكواليس".

سأل الملك:

"ولكن ماذا سيفعل بنا هذا الكاتب".

تركت الملكة يد الأميرة وأشارت إلى الملك عند مدخل بيت،

"أنني لا أعرفه، ولكننا سوف نحاول".

سألها الملك عما في تفكيرها وعقلها؟

قالت له:

"اعتقد أن الكاتب قد اختفى؛ لأنه لا يستطيع تكملة القصة، وهذا بالطبع له سببان، أولهما أنه يرغب في أن يموت واحد منا وهذا شيء صعب عليه! وفي الغالب الذي يجب أن يموت هو أنا! لذلك جعلني أنام طوال النهار كي لا أفعل شيئاً حقيقياً، إنه لم يتعرف على بما يكفي كما أنه لا يستطيع أن يكتسب حبه لي"

قال الملك:

"ولماذا يجب أن يميتك أنت بالذات؟"

"لأنه لن يفعل ذلك بنفسه بالطبع، ولكن عليه أن يجد شخصية ما لتموت وتحسم المسألة".

تسأل الملك:

"ولكن ما هي الحاسة التي يقوم بها الموت؟".

قالت الملكة:

"إن أي قصة يجب أن يكون بها بعض الإثارة التي يجب أن تحدث، فمثلاً يحدث أن نقع في يد بعض العسكر الذين يرغبون في خطف الأميرة، ثم ألقى بنفسي عليها لأحميها فيطعنني أحد العسكر بسيفه في قلبي".

هز الملك رأسه مستغربا:

"لم أكن أعرف أن لك كل هذه الميول الدموية والخيالات القتالية. إذن وما هو دوري في هذه الدراما المأساوية؟"

أجابته الملكة:

"تنحني علي وتصرخ باكياً - آه يا زوجتي الحبيبة، ذبحك العساكر المجرمون - آه يا أم ابنتي الحبيبة!".

ولكنه شيء غبي لا يصدق - لا أعتقد أن المؤلف الشاب له مثل هذه الميول والخيالات العدائية والدموية - إنه يكره العنف، ولن يضع على لساني مثل هذه الكلمات ثم أنه يعلم جيداً أنني لن أقول مثل هذه الكلمات الحقيرة، علاوة على ذلك ليس من المعقول أن يجعل سيف من الحديد يخترق صدرك، وتصبحين أنت الأضحية التي يضحي بها في هذه المسرحيات. طبعاً هو أعلم بأنني أنا

والأميرة "روزاروت"، متعلقين بك ولن نقدر على فراقك. رغم أنك لا تجلسين معنا ولا نرى وجهك إطلاقاً. وقفت الأميرة متأملة أمام فاترينة عرض بها مانيكان، يعرض فستان زفاف له ذيل طويل وطرحة من الفل.

ربما يحلم الناس بأن يصبحوا أميرات، أو أمراء مثل الحواديت، تماماً مثلما تحلُم الشخصيات الحواديتيه بأن تصبح بشرًا حقيقيين، واصلت العائلة الملكية بحثها في المقاهي والمحلات عن المؤلف، وفي نهاية الشارع وجدوا جمعاً من البشر.

نهرها الملك وقال:

"إنك أميرة، يجب أن تتحدثي كذلك من فضلك".

ردت الأميرة:

"تعالوا"

نظمت الأميرة جملتها بصيغة شعرية وقالت:

"أرى على البعد، بشرًا كثيرين، هيا لنذهب إلى هناك، لو سمحت لي يا أبي، أعتقد أن هناك شيئاً ما في قلب هؤلاء الناس أسرعا، ربما يتأملون، فلنسمع ماذا يقولون، هل هم سعداء أم تعساء؟".

قال الملك:

"من يصدق أن ابنتنا الأميرة الصغيرة تقع في حب المؤلف؟"

أبدت الملكة رأيها:

"إنني مندهشة، وأيضاً سعيدة من الدهشة والتجوال تماماً".

يقف الناس متظاهرين أمام باب مصنع، كانت المظاهرة بسبب غلق المصنع. وجد الملك نفسه لا يستطيع مقاومة رغبته في أن يتحدث إلى الناس.

أخيرًا قدم له المؤلف، الشعب الذي يستطيع أن يتحدث إليهم، وبالطبع بما أنه ملك والشعب أمامه، فهذا أنسب وقت ليلقي خطابه على الشعب، كان يشعر كأنه في حلم، ارتفع إلى بسطة السلم ممسكاً الميكروفون في يديه ثم قال:

"أتباعي الأحباء، ولكنه أدرك فجأة أنهم ليسوا أتباعه، ولكنه يقف الآن هنا ويمكنه أن يكسب ثقتهم ويصبحوا أتباعه.

وقف الملك نافخاً صدره، مادًا زراعيه وكأنه يرغب في أن يقوم أحد بالضغط على صدره، ثم قال بفخر:

"شعبي الحبيب، سيداتي الحبيبات، أطفالي الأحباء ورجالي الأحباء! أشكركم جميعاً من أعماق قلبي على اختياركم لي كحاكم لكم، ونحن هنا الآن من أجل تتويجي ملكاً عليكم بعدما وجدتم أنني أكثر من يستحق التتويج، وبالطبع أشكركم على هذا التاج الملكي الجميل.، وصمت الملك فجأة وفكر هل علية أن يذكر المؤلف،؟ربما فيما بعد،لقد لخبط في الكلام قليلا.لقد فقد حبل أفكاره على كل حال هذا ليس وقت اللخبطة في الكلام،

لقد تجمعنا هنا من أجل المستقبل المشرق والآمال للاحتفال بعهد جديد من الحكم، أنني انحني لكم احتراماً وأعطيكم وعداً بأن أكون ملكاً طيباً. لن يشعر أحد منكم في عهدي بالجوع أو البطالة وسوف أوفر السكن للجميع والتأمين الصحي، لن يكون هناك شخص حزين، سوف أجفف دموعه بيدي. كما أن قصري مفتوح لكم وسريري متاح للجميع (لينام عليه الجميع)، سوف تعيشون حياة أشبه بعالم الحواديت".

ولكن الملك يتحدث إلى عالم من الصُم والبكُم. فمازال الناس يبصقون ويتظاهرون.

نادي أحدهم:

"لا نتكلم كلاما فارغاً. نحن منتظرون حتى يتم فتح الباب، يجب فتح باب المصنع ثانياً حتى وأن فتح بعد أسبوع، لن نتحرك".

وقف الملك قلقا ونظر إلى الملكة

"إنهم لم يفهموا الكلام، لقد فهموا كلامي بمعنى مختلف، خطئاً"

قالت له الملكة بكبرياء الملوك:

"أنهم لم يفهموك على الإطلاق، كانوا يستمعون إلى رجل آخر تماماً. أقسم لك أن هؤلاء الناس لم يرونا ولن يرونا، نحن بالنسبة لهم هواء. وهذا هو السبب في أنهم لم يجيبوا على أسئلتنا وذلك لأننا مجرد حبر على ورق، ولكي يتعرفوا علينا، عليهم أن يقرئوا صفحات كثيرة حتى يمكنهم التعرف علينا وفهمنا

قالت الأميرة وهى حزينة:

"وهذا يعني أننا لن نستطيع العودة إلى قصرنا مرة أخرى، ولن يرشدنا أحد إلى طريقنا، أنهم لا يسمعون صوتنا".

وقال الملك:

"لقد ضعنا، لن يرشدنا أحد إلى الطريق العودة، طالما أنهم لم يسمعوا صوتنا".

قالت الملكة :

"مالك تتوهم ضياعك سريعاً، يمكننا أن نجد طريق العودة، كما وجدنا طريق وصولنا إلى هنا، أليس كذلك؟".

كان هناك سؤال محير بالنسبة للملك

" ما الأسوأ ألا يسمعك أحد أم أن يسمعك الآخرون ولكنهم لا يفهمون كلامك. شيء مُحير!؟"

قررت الأسرة الملكية أن تبتعد عن باب المصنع وجدت الملكة فجأة طفلا يتكلم بصوت منخفض جداً واقفا خلفهم، حتى الملك والملكة والأميرة، لم يتمكنوا من سماع صوته.

قال الملك مقدرًا ذلك:

"إنه محتاج إلى مال".

ثم أكمل:

"اسمع، ربما لا تستطيع أن تفهمنا، ولكنني سوف أوضح لك، ليس لدينا مال، نحن نسكن في قصر كبير وجميل جداً، نتناول كل يوم فطور الملوك وغذاء الملوك وعشاء الملوك، كما أن أدوات الطعام من الملاعق والشوك والسكاكين والأطباق من الذهب والفضة والفناجين من البورسالين. كما نرتدي ملابس فخمة من الحرير والقطيفة والستان، وحديقة غناء، أي أننا نملك كل شيء، لأننا أتينا من الكتاب.

ما هو اسم الكتاب هنا؟ نعم إنها مجموعة من الورق مليئة بالقصص والحواديت، ربما لن يتم إنهاؤها أبداً".

وضع الطفل يديه، في جيب البنطلون وسأل

"أي صفحة؟"

اندهش الملك

"يا إلهي،أنت تفهمنا؟ من أين أتيت؟ كيف عرف لغتنا؟ ماذا تقصد بأي صفحة؟

أجاب الفتى عن آخر سؤال وقال:

"أنا الصفحة الثالثة عشر، وقد تم قطعي من القصة"

قالت الأميرة:

"ومن قطعك؟ من يفعل هذا؟ ما أسمك يا مسكين؟

قال لها الفتى:

"قلت لك الصفحة الثالثة عشر، وليس لدي أسماء أخرى، مجرد شخصية جانبية تافهة لا تذكر، يمكن أن تقولي طفل يتيم شحاذ يقف في الشارع ويمد يده للمارة، ولكن المؤلف تركني فجأة، لأنه أعتقد أنه ليس لي أهمية".

قالت الأميرة:

"لا، يحتاج إليك؟، من قال هذا؟ شيء مخجل، عندما يقف شخص ماداً يديه طالباً للحسنه؟ بالتأكيد يحتاج إليك ما رأيك يا أمي؟".

أجابته الملكة:

"إذا ما كان أحدً في حاجة إليه هذا شيء لا أعمله، ولكنه في حاجة لأحد، لأنه مازال طفلا ويحتاج لمن يرعاه".

سألته الأميرة:

"كم عُمرك؟".

قال لها:

"من أين لي أن أعرف، لم يخبرني أحد من قبل بحقيقة عمري فأنا لست مهماً، ولكن ربما أكون في الثالثة عشر عاماً لأنني أقع في الصفحة الثالثة عشر بالقصة!"

فقالت له:

"لا تكن أحمق، عمر الإنسان ليس له علاقة بعدد الصفحات، ما اسم مؤلف قصتك الذي أخرجك من القصة؟".

رد قائلا:

"لا أعلم، إنه ليس مشهوراً"

قالت الأميرة:

"وبالطبع لن يكون اسمه معروفاً، لأنه يخرج شخصياته دائماً من الحواديت، أنا اسمي "روزا روت"".

أجابها الفتى:

"اسمك جميل جداً".

ابتسمت له الأميرة برقة.

قال الملك مستنكرًا:

"إنه شيء غير متوقع على الإطلاق، أنه يحارب من أجل البقاء، والنجاة أنها تجده مثل المسطرة، إن هذا الفتى يحتاج إلى مساعدة ولكن كيف لي أن أساعده، إذا كنا نحن لا نعلم كيف نساعد أنفسنا. كما أنه ليس لنا علم ما إذا كنا نستطيع العودة إلى البيت مرة أخرى أم لا، أو ما إذا كان هناك حماية ملكية لعقل ملكي، وليس هناك أي معالم واضحة للمستقبل.

سألتها الأميرة:

"أنأخذه معنا يا أمي؟".

قال الملك:

"إلى أين؟ لم نجد المؤلف بعد، ولا نعرف طريق العودة."

قال الفتى:

"نستطيع أن نذهب إلى مؤلف قصتي، سوف يسعد كثيراً، عندما أحضر له أسرة ملكية حقيقية؛ ربما يعيدني مرة أخرى إلى القصة. وبذلك أحصل على مكافئة".

"أسمها مكافأة يا بني، ولكن المشكلة إن الملكية انتهت منذ زمن ولن يسعد أحد أن تهديه بأسرة ملكية ـ هذا شيء مخيف ـ ولكن ما طعم القصة المليئة بالشباب والعجائز؟ هل هناك أطعمة شهية؟

"لم اعرف عجائز في القصة ولا أي أطعمة شهية أو غيرها، ولكن الكتاب مليء بأطفال كثيرون غيري كلهم من أطفال الشوارع، ولم يحصل على أطعمة شهية أعتقد أنه كتاب للأطفال. ولكن المؤلف لم يخرجني أنا وحدي بل أخرج أطفال كثيرين غيري".

قالت الملكة:

"ما هذا المؤلف المخبول، بالطبع، كتاب للأطفال، ويخرج الأطفال من القصة؟ شيء غريب".

قال الملك:

"حبيبتي الملكة، منذ أن تركنا المؤلف وأنت تلخبطين في الكلام ولا يجب أن تبدئي كلامك دائما بكلمة"بالطبع"".

"بالطبع، أن المؤلف يقطع الورق ويخرج الشخصيات بسبب هذه الكلمات الخاطئة التي يجب تصحيحها وبالطبع يأتي الخطأ بسبب الأكل ، يا للغباء نحن متوقفون عن أداء أدوارنا. معك حق خطأ من هذا؟ من أضاف إليهم الكلمات؟ من تركهم للتسول والشحاذة؟ بسبب اختفاء المؤلف".

أكمل الملك:

"معك حق، ولذلك لن نترك أحداً ليكتبنا بعد اليوم" "سوف نذهب إلي القصر، ونأخذ معنا الضيف".

وقد نسيت الأسرة الملكية مخاوفها في لمح البصر في ظل وجود هذا الفتى المسكين معهم

وسألته الملكة:

"أليس علينا أن نبحث عن بقية الأطفال الذين تم إخراجهم من القصة؟"

صاحت الأميرة:

"نعم ستأخذهم معنا جميعا"

سأل الملك الفتى ثلاثة عشر

"أتعرف أين يقع بقيه الأولاد والبنات؟"

ولكن الفتي ظل واقفاً يهرش في شعره ويلعب في فتحة أنفة الشمال. إنه يحلم بسكن جميل في القصر، وطعام يملأ به بطنه وسرير يغرق فيه وينام، وملابس جديدة لقد تخيل قميصه وبنطلونه وحذائه الجديد، وسعادة أنانية، بعيداً عن خدمة الآخرين ومساعدتهم؛ ليعيش متميزاً قليلاً وينعم بالسعادة التي لم ينعم بها بعد. ولكن هذا لا يعنى أنه يكره الخير للآخرين.

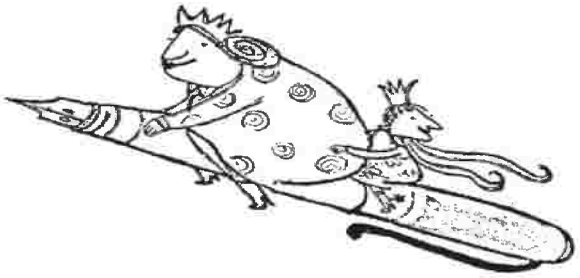

الفصل السادس

طوقهم وأحاط بهم خمسة من الأولاد المشردين.

قال أحد الأولاد:

"هذا شيء لطيف، لم أر في حياتي أسرة ملكية حقيقية، لم أعلم أنه مازال هناك شيء مثل هذا!".

اختبأت الأميرة والتصقت بأبيها وأصيب الملك بالذعر وكذلك الفتى في الصفحة الثلاثة عشرة وبقيت الملكة متجمدة مذهولة لا تصدق ذلك."

سألته الملكة:

"ما هي آخر مرة قرأت فيها القصة؟ هل قرأت قصص من الأصل؟".

أجابها احد الفتيان:

"بالطبع أقرأ القصص، وأما فمن أين لي أن اعرف الذات العليا إذن، ثم أنني قد قرأت القصة التي انتم فيها، ما أسمها.....؟"

قالت له الملكة:

"أنت كاذب، لأن القصة لم يتم الانتهاء من كتابتها حتى الآن".

ضحك الفتى وقال:

"على كل كُلها سواء، إذا لم تموتوا فإنكم مازلتم أحياء".

أقترب أحد الفتيان من شعر الأميرة ممسكاً شعرها وقال:

"هل لي أن آخذ هذا للذكرى؟".

وكان يبتسم بشماتة وبعد التردد.

صاح الفتي صفحة ثلاثة عشرة وقال:

"إذا كنت ترغب في لوي شعرها فأفعل ذلك في أنا"

ووقف أمام الأميرة مدافعًا عنها.

ضحك الفتي وقال له:

"ها.....ها..... إن شعرك منعكش وبه التواءات كثيرة، إنه لا يحتاج إلي أكثر من ذلك".

ضحك الأربع الآخرون وكأنهم سمعوا نكتة.

فكر الملك:

" ولكن من الغريب أن هؤلاء الأولاد يروننا ويسمعوننا هل هم مكتوبون أم مطبعون في مطبعة وهل تؤلم الطباعة علي الورق؟

أسئلة كثيرة؟ وهل هم مكتوبون في قصة أم في نص مسرحي أم سينمائي؟"

كان الملك مرعوباً منهم ولكنه قرر أن يقتحم عليهم بفخامته وصوته الملكي سوء سلوكهم لأنه لن يستطيع يقف هكذا يترك أسرته نهباً لهؤلاء الصيادين.

"عليكم أن تنحنوا أمام الملكة، وإذا كنتم لا تعرفون سوف تعاقبون علي ذلك قاله بصوت غليظ لاعتقاده بأنه أكثر تأثراً من صوته الطبيعي الواضح.

صاح أحد الفتيان:

"انظر إلي نفسك أيها الرجل المرتدي الشبشب المنزلي".

خجل الملك من نفسه وهو ينظر إلي شبشبه.

رد فتى آخر:

"إن الدود أمثالكم نغرزه من رأسه في الأرض".

بصقت الملكة علي الأرض وقالت:

"من أين لكم بهذه الألفاظ القذرة، عليكم أن تخرجوا من القصة وتفكروا بأنفسكم ولا تغرسوا الدود من رأسه في الأرض وعليكم أن تدركوا أين رأس الدود وأين مؤخرته أيها الأغبياء وأين يقع رأس الإنسان."

هرب الخمسة من الصفحة وتركوا الملك والملكة والأميرة والفتي صفحة ثلاثة عشر بالشلوت من الخلف. والتفتوا إليه وقالوا:

"سنتقابل مرة أخرى."

صاحت الأميرة :

"أما بالنسبة لكم فلا أحد يعرف أين رأسكم وأين مؤخرتكم."

قال الملك:

"ولكنها حياة سيئة بالنسبة لابنتنا الأميرة، أعنى حياة الشوارع".

قالت الملكة متوجسة :

"أخشى ألا يستطيع المرء أن يحقق ما ينشده من حياه مثالية".

ثم سألت الفتى صفحة ثلاثة عشر:

"هل تعرفهم؟"

أشار الفتي:

" نعم، إنهم يضايقون كل البشر والناس الذين يمرون من أمامهم في القصة، كنت ذات يوم جائعا جداً لدرجة الإغماء وفي يوم قابلني فتي طيب وسألني لماذا أنا حزين هكذا فقلت له إنني جائع جداً"

سألني الفتى:

" وما هو معني الجوع؟"

علقت الملكة :

"وأنا أيضاً، لا اعرف معنى الكلمة".

أجابها الفتى:

"أي أن معدتي خاوية وتؤلمني من شدة الجوع، قال لي الفتى سوف أحضر لك سفرة مليئة بالطعام! وفجأة، وجدت كيس كبير، مفروش عليه أصناف وألوان من الطعام الشهي، وقبل أن نقوم بتناول الطعام، فجأة ظهر الخمسة الأشرار وخطفوا كيس الطعام وهربوا من أمامنا".

سألته الأميرة:

"ألا يستطيع أن يحضر لك كيس طعام آخر عن طريق السحر؟"

أجابها الفتى صفحة ثلاثة عشر:

"للأسف كان هذا شيء مستحيلا، لأنه طرد من القصة بسبب أخطائه اللغوية الكثيرة التي لا تجدي في ضبط كلمات السحر المهمة كأن يقول أكل سفرة، أو أكل طلب- كل هذه الأخطاء اللغوية منعت عنا مفعول السحر وطلب الطعام أي أن الطعام جاء مرة واحدة بفعل معجزة خارجة عن إرادتنا تماماً وهذا يحدث في المتوسط كل أسبوع مرة واحدة فقط."

قال الملك:

"إنه قليل جداً لملء المعدة".

سألته الأميرة روزاروت:

"وعندما ينسى الكلمات تماماً.....".

هزت ثلاثة عشر كتفيه.

قالت الأميرة:

" علينا أن نبحث عنه، إن بالقصر طعاماً كاف لنا جميعا!"

قالت الملكة:

"بالطبع، كما أنني أرغب في العودة إلى القصر والبقاء في حياه القصص والحواديت إن قصة الحياة الواقعية لا تعجبني بالمرة ولكننا قبل العودة علينا البحث عن بقية الأطفال وإنقاذهم".

نطق صوت فجأة "مهم جداً".

التفتت الملكة خلفها، فوجدت رجلاً يخلع قبعته وينحني للملكة بأدب ولطف.

"فخامة وذوق"

فرحت الملكة وقالت:

"أتشرف بمحدثي؟."

"أسمحي لي أن أقدم لسيدتكم الجليلة نفسي، أنا (الكونت) الرئيس لمقاطعة جر الحمير المجاورة لجنابكم".

قالت الملكة:

"كان أحد قد طلبك للحضور، وكأنك كنت معنا أثناء حديثنا، وكأنك مهتم بالمجال الأدبي؟."

"بالطبع، بالطبع، فإن مكتبتي كبيرة جداً، ولو أنها ليست الأكبر".

قالت الملكة:

"شيء مهم جداً، فإننا حتى الآن لا نعلم إلى أي مكتبة نذهب، آه أقصد أننا لم نصنف في كتاب قصص في المكتبة بعد.....آه..... أعتقد أنك تفهم ما أعني؟".

"نعم، أفهم ذلك جيداً، إما أن تكمل كتابه القصة وتظهر إلى النور، وأما أن تلقى في سله المهملات ويقضي عليكم تماماً؟".

قالت الملكة:

"أن لديك عقلاً في غاية الذكاء".

تنحنح الملك وقال:

"عفوًا يا سيدي ولكننا لن نستطيع البقاء معك هكذا في الشارع، فأنت غريب عنا، فلا يصح أن تقتحم خصوصيتنا ـ عفواً محدثي ـ إنك تتذكرين يا حبيبتي أننا مرتبطون بموعد معهم! فنحن منشغلون بأعمال أخري، أعتقد أنك تفهم ما أقصد".

"عفوًا فخامة الملك، لا أرغب في أن أكون متطفلاً، هل تسمح لي بسؤال حكيم هل يمكنني مساعدتكم".

نظرت إليه الملكة بمكر وخاصة أنها لم تعرف رجل نبيل غير الملك، وقد روت لهذا الرجل النبيل عن القصر وأنهم يبحثون عن المؤلف، وحكاية الصفحة ثلاثة عشرة، وعن الأطفال الآخرين الذين تم إخراجهم من القصة.

"يا للصدفة يا مليكتى الجميلة، إنني استطيع مساعدتكم في الحال، فأنا أعرف مكان الأولاد وأين يجلس المؤلف الآن".

احمرت وجنتي الملكة خجلاً وقالت له:

"آه، لو سمحت."

قال السيد الدوق:

"إذا رغبتم في متابعتي."

اتبعه كل من الملك والملكة والأميرة، أما صفحه ثلاثة عشر فقد بقي بضع

خطوات خلفهم متذمرا، نادت عليه الأميرة:

"أننا لا نملك كل الوقت في العالم، أسرع الخُطى".

قذف ثلاثة عشرة الدوق بظلته صغيرة علي رأسه قد التقطها من على الأرض.

وقال للأميرة:

"لا ارتاح لهذا الرجل أنني أعرفه من قبل".

غضبت الأميرة من فعل ثلاثة عشر قالت:

"ثلاثة عشرة!" بقى الدوق في منتهى الهدوء ذهب إلي ثلاثة عشر ومعه الملك والملكة (ما هذا الاسم الشؤم؟) الم تلحظوا هذا.

قالت الملكة ضاحكة:

"لا تعتقد في مثل هذه الأشياء. إنها مجرد صفحه تم قطعها من كتاب القصص ثم إن الفتى المسكين ليس له اسم حتى الآن".

"ولكنكم إذا ما تذكرتم قصه الجمال النائم والساحرة الثالثة عشر لم تدُع إلي حفل عيد ميلاد الأميرة إلي القصر وبالطبع ماذا فعلت؟ لقد أنزلت لعنتها علي الأميرة بان تنام مائه عام دون أن تفرح بثيابها"

ثم انحنى في عصبيه أمام الأميرة.

صرخت الأميرة في وجه :

"هذا مستحيل، فان الفتي صفحة ثلاثة عشر لم يأتِ من قصتنا بل من قصه أخرى خاصة بأطفال الشوارع".

رفع الدوق حاجبيه وقال:

"هذا ما قيل لكم ولكن هذه ليست كل الحقيقة.....".

صرخ ثلاثة عشر:

"علي كل حال فلن آتي معكم".

قال الدوق:

"وهذا فعل طيب منك، وعلى كل حال ربما نتقابل مره أخرى، أنني أمر دائماً بالشوارع".

ثم ابتسم بشماتة.

اتجه ثلاثة عشر إلى الاتجاه الآخر ودموعه الحزينة ملء عينيه.

تحركت الأسرة الملكية ولكنها شعرت بأن هناك شيئاً ما خطأ ولم يكتمل.

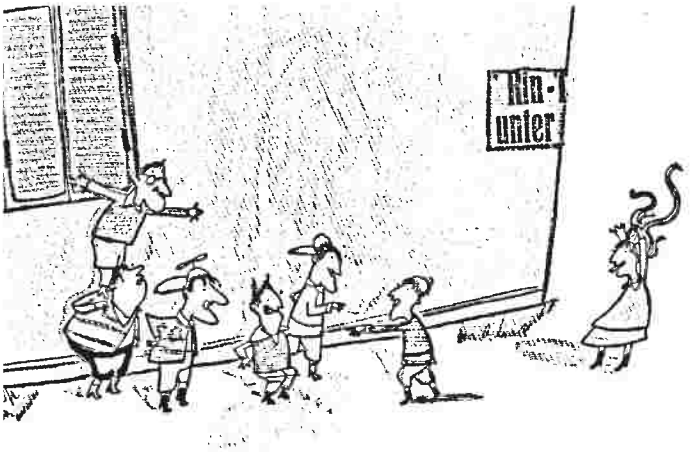

الفصل السابع

كان المؤلف لا يزال في الشارع لم يذهب إلي منزله، كان يتجول في الشوارع الجانبية يكلم نفسه بصوت منخفض يفكر في الأسرة الملكية والقصر والأبراج والبيوت الجميلة التي يجب إن يعمرها بالسكان انه يفكر أفضل وهو يمشي.

مكث يفكر فيما يضيفه إلى هذه المدينة الحواديتيه، فكر في أن غرفة البرج يجب أن تعمر بالسكان، وأن يكون بها مركز حراسة، فمثلا يجعل هناك تنيناً بسبع رؤوس وهذا التنين يؤذي الأميرة فيأتي الأمير! نعم أمير! يجب أن يضيف أمير إلى القصة! على العموم، ويأتي الأمير فيقطع السبع أو ثلاث رؤوس من رأس التنين لينقذ الأميرة من شره. لا، لا أنا ضد سفك الدماء يجب أن أجد وظيفة أخرى للتنين ولكن ما فائدة التنين خارج الحواديت؟ شيء محير!

كان المؤلف غارقاً في أفكاره عندما قاطعة الرجل العجوز:

"ألم تبدأ القصة بعد؟"

أجابه المؤلف:

"بلى، أنني بدأت المقدمة، ولكنني أتمشى قليلاً وأفكر في تكملة القصة وتسلسل أحداثها".

أبدى العجوز مساعدته:

"ولم لا. أنا أيضاً أفكر فيما سوف يحدث غداً والحياة تمر فالشمس تشرق يوماً والأمطار تنزل مرة وأنا أرفع يدي إلى السماء وأتمنى أن تنزل الأموال

من السماء ".

أعطى المؤلف ١ يورو في يد العجوز وقال:

"ليس لدي أكثر من ذلك، إنها تطرح أفكارًا جيدة، اسمها كوكب الأموال".

أخرج المؤلف قرشين من جيبه ثم أكمل:

"ليس معي سوى هذين القرشين، وهكذا بقية القصة، توقفت كل الأفكار والإبداعات"

قال العجوز بلطف:

"أسمع يا بني إن العالم مليء بالقصص التي لم تكتب بعد، كل ما هنالك أن عليك أن تبدأ الآن وتمسك بأفكارك ولا تدعها تهرب منك، نعم فالأفكار كالعصافير والرياح تطير سريعاً وتهرب، فهمت لا تدعها تهرب منك."

فكر المؤلف :

"نعم، إن العجوز علي صواب".

وأكمل طريقه إلى المنزل.

الفصل الثامن

لحقت العائلة الملكية بالدوق.

ربما يقدرون علي إنقاذ بقية الأطفال بمساعدته، توقف الدوق الذي يرغب بمساعدتهم أيضاً أمام منزل رمادي وقال:

"هنا في هذا المنزل يمكث الأطفال المشردون، لا تخافوا فالمنزل ليس به أي إضاءة فالأطفال المساكين يمكثون بالبدروم، إنهم مساكين تم حبسهم بالبدروم اللعين.

على كل حال لا داعي للقلق أو الخوف فسأرشدكم إلى الطريق، أتبعوني، ثم إن بالأسفل بعض النور البسيط.....لا تقلقوا".

فتح الدوق باب المنزل وأشار إلى الأسرة الملكية أن تتبعه.

تركت الأميرة عمداً صندلها ليقع من قدميها، داخل هذا البدروم المخيف، لم يلحظ الدوق ما فعلت الأميرة ولكن الملك كان متابعاً جيداً لتصرف الأميرة وأراد التقاطه ولكنه أدرك بما تفكر فيه شعر بالقلق نحو هذا البيت العجيب وبدرومه المريب، كما أن الملكة لم تستطع التعليق علي هذا البيت الذي يقع بدرومه تحت مدخل البيت مباشرة، ربما تكون البيوت في عالم الحقيقة مختلفة عن عالم الحواديت وقصور الحواديت. كانت السلالم ضيقة جداً ومرتفعة.

كانت الحوائط شديدة البرودة كأنها ألواح ثلجية، كان النزول في غاية الصعوبة والسلالم هابطة إلى عمق ليس له نهاية، قامت الأميرة بعد درجات السلم في سرها، وتوقفت عند مائه وسبعين درجة سلم، وعندما توقفوا عن النزول سمعوا أصواتًا وكأن الحائط يتكلم، ثم سمعوا صوتا ضعيفاً:

"أنا هنا".

أجابته الملكة:

"ونحن أيضاً هنا يا أطفال".

تذكرت الأميرة روزا روت:

"أين ثلاثة عشر؟"

وانسابت دموعها الرقيقة علي خديها، ولكن الدوق لم يلحظ ذلك على الإطلاق، وهنا فكرت في حل! عندما تجد باقي الأطفال سوف تأتي بالصفحة الثالثة عشرة. وكانت هذه الفكرة مميزة لها لزيادة الشجاعة والكفاح من أجل هؤلاء الأطفال. سمعت والدها وهو ينهج ويكح وكذلك سمعت صعوبة تنفس أمها الملكة.

قال الدوق بصوت عال مخيف يعطى صدى لصوته تردد في جدران البدروم:

"سوف نجد الأولاد حالاً".

فتح بعد قليل باب قبيح.

"تعالوا، تعالوا، هنا في النور"،

ثم وسع لهم الطريق ليدخلوا المكان.

كان الضوء شديدًا جدًا، حتى أنهم اضطروا إلى إغلاق أعينهم، وبعدما فتحوا أعينهم ثانية وجدوا صالة كبيرة مثل صالة الرقص في القصر مليئة بآلاف الصفحات من الأوراق من الأرض حتى السقف.

قال الدوق:

"يوجد هنا ألف ومائتان وإحدى عشرة قصة كاملة، وتسعمائة وخمس

عشرة قصة مازالت في بدايتها ولم يتم الانتهاء منها إطلاقاً، هذا غير كمية كبيرة من الأوراق الممزقة من القصص،

هذه هي مكتبتي المكونة من مسودات وقصص وسيناريوهات تم الاستغناء عنها."

سألت الأميرة:

"ولكن، كيف لنا أن نجد الأطفال في وسط هذه الكومة من الأوراق كما قال لنا الصفحة ثلاثة عشره؟"

ضحك الدوق بصوت عال ومستنفر،مما أدى إلى اشمئزاز الملك والملكة والأميرة، استمر الدوق في ضحكه حتى بعدما انتهى كان مازال يحمل في نبرة صوته الضحك،

قال الدوق:

"نعم لدينا هنا أطفال كثيرون، ولكنه مازال هناك طفل ناقص لم يحضر بعد ومختبئ وله حصانه وحماية عليا، ثم نظر إلى الأميرة، من يكتب هذه الأيام القصص والحواديت، فقط إلا العقول العبقرية المبدعة وبالطبع هذه العقول قد قلت بشدة، وقال: وقد تم إضافة طفل أخر لنا ونظر إلى الأميرة باستهزاء وابتسامة شماتة، وكما أن هذه الشخصية لها مستقبل ملكي، ولكنها شخصية بلا خبرة وتتعامل مع الأغراب وتمشي معهم"، وضحك الدوق مرة أخرى.

قالت الأميرة:

"مؤلفنا ليس خاوي العقل كما تزعم، عندما يعود سوف يبحث عنا وينقذنا مما نحن فيه."

قال الدوق:

"وكيف له أن يجدكم، ليس لديه أدنى فكرة عن البدروم المليء بالقصص والروايات التي لم تنته بعد".

نادت الملكة:

"إنه مؤلف، كما أنه مرتبط بنا جداً كما أنه مبدع وله خيال وابتكار المؤلفين الذي لا ينتهي أبدا".

قالت ذلك مدافعة عن المؤلف رغم إنها لم تكن مقتنعة بالمؤلف وتهاجمه.

قال الدوق:

"لم أترك نفسي لهذه الورطة، هل تسمح لي الذات العليا أن أصطحبكم إلي مكتبتي الخاصة، كما انه يوجد بالغرفة الأخرى، منضده كبيرة وكرسي ومجموعة من الأوراق إلى جانب الكمبيوتر، إنها هواية تعجبني فأنا أقوم باستكمال وكتابة القصص التي لم يتم الانتهاء منها، وأقوم بالتأليف حتى تنتهي القصة تماماً"

قال الملك:

"شيء رائع، إن إحساسك بالمسئولية والواجب نحو هذه القصص التي لم تكتمل بعد"

صاح الدوق :

"بل إن القضاء عليها هو الذي يستهويني، فإنني أحفظ القصص على الكمبيوتر."

قال الدوق:

" ثم أقص منها البداية والنهاية، لا تقلقوا فلم أفعل ذلك مع قصتكم، إنني لا

أقوم بتأليف القصص عندي لكم صالة خاصة جداً إنها مفاجأة. تعالوا، تعالوا، لا تقلقوا إنه ممر ضيق نوعاً ما إن القصص تنفصل عن التاريخ".

كان الملك والملكة والأميرة في غاية القلق وعدم الارتياح، وعندما فتح الدوق الباب المؤدي إلي صالة الحواديت، هبت حرارة شديدة جداً ورائحة أشياء أو أجسام تحترق وكانت الصالة مليئة بالدخان والحرارة اللافحة،كانت الصالة شاسعة واسعة وكبيرة جدا وكان هناك تنين واقفا فى نهاية الصالة، كان له ثلاثة رؤوس وكان مربوطاً بقوة في الأرض.

قال الدوق:

"انه جزء مهم يخص الروايات والحواديت، وسوف أترككم معه الآن وحدكما، فلدى أعمال أخرى يجب أن أهتم بها"

ثم أغلق الباب واختفى.

قال الملك:

"اعتقد أننا في قصة غريبة عنا".

سألت الأميرة:

"كيف لنا أن نعود إلى قصرنا؟".

علقت الملكة:

"ربما لن يكون هناك قصر مرة أخرى".

كان من رأى الملك:

"ليست مشكلتنا الآن أين يقع أو كيف نعود إلى مسكننا، ولكنها مع هذا العملاق" وأشار إلى التنين، رفع التنين واحدة من رؤوسه الثلاثة وفتح فمه وأخرج لسانه، وأخذ واحدة من صفحات القصص ثم صرخ منزعجاً:

"ما هذا؟؟! لا بداية ولا نهاية؟".

بعد ذلك فتح فمه من الرأس الثانية وأخرج منها ناراً أشعل بها الورقة وحولها إلي رماد، كانت الأميرة ترتعد من الخوف، التصقت الأسرة الملكية بالحائط من شدة الخوف والرعب، وكم كانت كل أمنياتهم ألا يطولهم التنين بلسانه الطويل ولا يصيبهم بنارِه الملتهبة.

همست الملكة:

"من الغريب انه مربوط، لماذا يا ترى؟."

سألها الملك:

"هل يهمك أمر التنين في شيء؟".

أجابته الملكة:

"لا، كل ما هنالك أنني أفكر في أمره فقط".

قال الملك:

"كان يجب أن تفكري قبل ذلك ولكنك عديمة الخبرة بهذا الذوق، ثم إنك لم تتعرفي علي رجال من قبل ولم تعرفي أفكارهم".

ردت علية الملكة:

"كان يجب عليك ألا تتبعه".

قال الملك بنبرة مشبعة بالغيرة:

"سوف أكون معك أينما تذهبين، رجلي علي رجلك"، ووضع يديه علي كتفيها،"لا يجب أن نختلف، إن لدينا ابنة يجب أن نرعاها، وأن تتمتع بحماية أبوين واعيين يعرفان جيداً واجبهما وماذا عليهما فعله من أجلها".

هزت الملكة رأسها وقالت:

"هذا يعني أننا لسنا في خطر، لا نستطيع الخروج ولا الدخول، نعم ماذا يعني التنين، بلا بداية ولا نهاية؟".

أبدى الملك رأيه:

"ربما، هناك قصص كثيرة، كل هذا بلا نهاية، كالتي أحرقها من قبل".

صاحت الأميرة، أشارت بإصبعها إلى يمين الحائط بجوارهم علي دولاب لمكتبة مغلقة بالزجاج مليئة بكتب القصص الكثيرة.

قال الملك:

"رائع يا حبيبتي ولكن من الصعب أن نجلس في هدوء ونستمتع بقراءة القصص".

ملأ التنين الغرفة بالنار وصاح :

"لا بداية ولا نهاية"

ثم أنزل من عينه التي برأسه الثالث دموعاً كثيفة.

قالت الملكة:

"أنا لا افهم، فيم يحتاج هذا التنين دموعه؟ بالتأكيد ليس لإطفاء النار؟".

قالت الأميرة:

"إنه حزين".

تساءلت الملكة مستنكرة :

"حزين؟".

"نعم، واعتقد أيضاً أنني أعلم السبب، إنه مربوط، ولا يستطيع الوصول إلى المكتبة ليقرأ القصص الكاملة، وخاصة انه لا يستطع الوصول إلا إلى هذه

الصفحات المتناثرة التي ليس لها بداية أو نهاية لأنها من منتصف القصة، أنا أيضاً أتضايق جداً عندما أقرأ قصة ولا أعرف لها بداية ولا نهاية".

مدحت الملكة ابنتها وقالت "جميل جداً ولكن ما الذي علينا فعله الآن؟ هل علينا إحضار كتاب من المكتبة وإعطائه إياه ليقرأه؟".

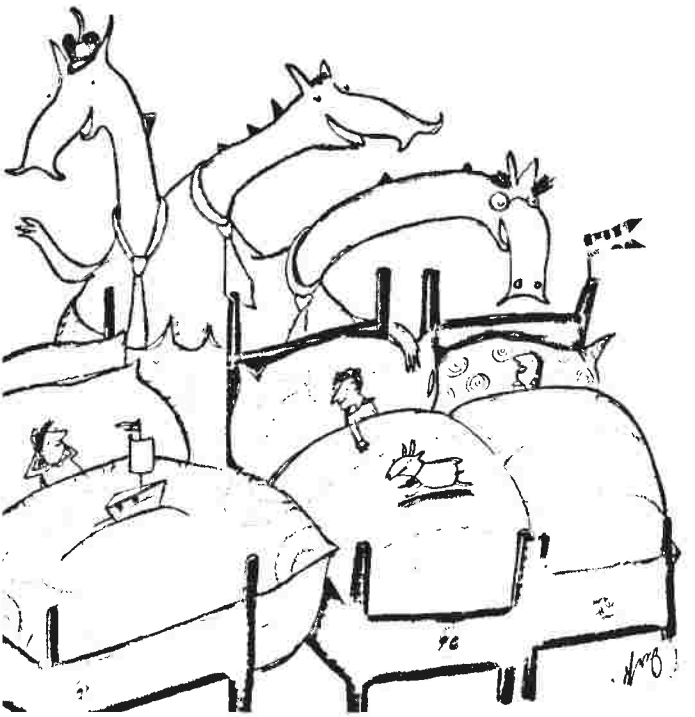

الفصل التاسع

فتح الباب فجأة ودخل صفحة ثلاثة عشر ممسكًا بيديه صندلا ذهبياً.

صاحت الأميرة فرحة:

"لقد وجد صندلي انه الأمير، أنه أميري!".

قال الملك :

"يا للغباء، إنك تركت صندلك بالخارج لا تتوهمي نفسك سندريلا!".

همست الأميرة :

"اعتقد أننا أزعجناك كثيراً؟"

وضع الصفحة ثلاثة عشرة الصندل في قدم الأميرة وقال:

"كنت غاضباً في أول الأمر ولكنني أدركت أنه ليس علي المرء أن يتراجع بسهولة وأن عليه أن يبحث عن أمله، لذلك بحثت عنكم!"

سألته الأميرة "كيف استطعت أن تدخل دون أن يلحظك الدوق؟".

أجابها الصفحة ثلاثة عشر:

"إنه سرى الخاص؟"

أخرج التنين لسانه مسرعاً، فصرخت الأميرة متخوفة.

قال التنين:

"لا بداية ولا نهاية".

نادت الأميرة:

"عزيزي التنين، هل ترغب في قراءة كتاب؟"

هز التنين رؤوسه الثلاثة بغضب،" بنعم"

سألته الأميرة:

"عزيزي التنين هل ترغب في كتاب قصص مثل قصص محزنه، أم مختلفة الألوان، أم قصة يكون أبطالها من الحيوانات للافونتين؟"

تأوه التنين:

"بداية، نهاية".

قالت الملكة "نعم، نعم، سوف تحصل علي النهاية، كذلك سوف تبدأ بالبداية والوسط أيضا".

"سوف أحضر لك القصة".

ولكن الأميرة كانت أسرع في الوصول إلي المكتبة فتحت الباب الزجاجي واختارت اكبر قصة ورمتها ما بين قدمي التنين.

بدأ التنين بسرعة في القراءة، وفي الحال وكان يقرأ بالستة أعين التي في الثلاثة رؤوس كان يهمس فرحاً ويتنفس بعمق وارتياح.

قالت الملكة:

"علينا أن نسرع في الخروج، مع انشغال التنين في القراءة".

قالت الأميرة في ألم:

" إنني جائعة جداً، لقد اسودت الدنيا أمامي من الجوع".

وقفت فجأة امرأة معها سبت مليء بالكمثري.

قالت السيدة للأميرة:

" تفضلي، يا ابنتي الجميلة ها أنا أهديكي كمثرى شهيه".

وكادت الأميرة أن تأخذها من يد السيدة، إلا وصرخت أمها الملكة وقالت:

"لا تأخذيها، قد تكون مسمومة، ألا تتذكرين قصه سنووايت وزوجة أبيها

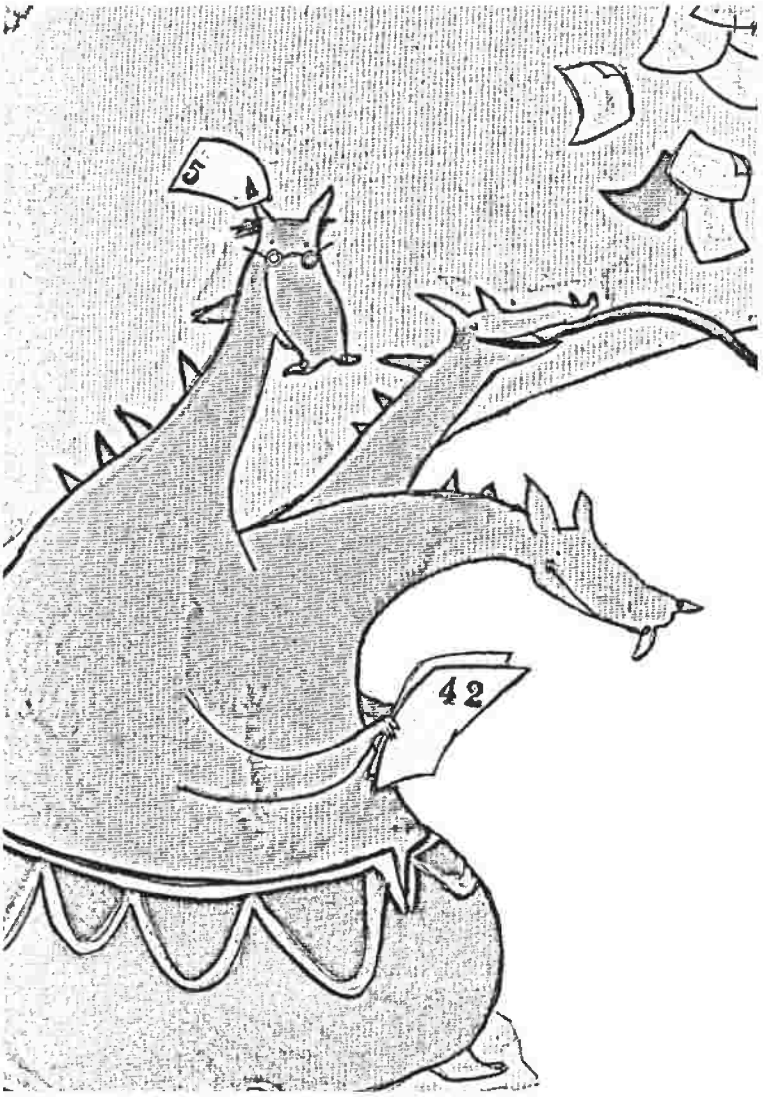
5
4
42

الشريرة؟".

قالت الأميرة:

"نعم، ولكنها كانت تفاحا"

وما كادت الملكة أن تقول:

"وما، أدراني، انه ليس هناك من كتب قصة عن الكمثري المسمومة؟"

إلا وانشقت الأرض وابتلعت السيدة، واختفت تماماً.

صرخت الملكة عندما شعرت بملمس ناعم عند كعبيها.

صاح ثلاثة عشرة:

"إنها الساحرة الشريرة، تبدلت في صورة قط"

وأراد أن يطاردها، ولكن الأميرة قالت:

"انه مجرد قط يرغب في العبور ولن يؤذينا".

كان من رأي الملك:

"ربما يكون الأمر كذلك، ولكننا علي كل حال ليس لدينا معرفة كافية بجميع الشخصيات وهذا ليس مخيف ولكن علينا أن نهرب من هنا".

هزت الملكة رأسها بالنفي:

"وماذا عن باقي الأطفال؟".

قال الملك:

"علينا أن نفكر في أنفسنا وما الذي يمكننا فعله الآن، ليس علينا أن نفكر بأنفسنا فقط ولكن هناك بعض الظروف التي تضطرُك إلي أن تفكر وتنقذ نفسك. إن الحياة معقدة جداً عندما يجد المرء نفسه خارج سياق الحدوتة ولا مجال لأي مدخل أو بادرة لطوق نجاة فماذا عليك أن تفعل؟"

نادى عليه ثلاثة عشر وقال:

"لن يستطيع المرء أن ينقذ نفسه بمفرده إن الإتحاد معاً هو المنقذ!"

همس الملك للملكة:

"أري أن أطفال الشوارع عمليون جداً، ربما تتعلم الأميرة منهم معني الإتحاد".

ابتسمت الملكة وأعادت عليه:

"أنت، أيضاً يا حبيبي".

ترك الجميع التنين منشغلا بقراءة القصة وسلكوا طريق الممر إلى الصالة الثانية، دفع ثلاثة عشرة الباب وصاح:

"مفاجأة!"

كان الدوق مقيداً بالكرسي، وكان المؤلف جالساً علي مكتب الدوق وحوله مجموعة من الأطفال

صاحت الملكة:

"أيها الرجل الشاب! أين كنت؟ لقد بحثنا عنك كثيراً جداً".

قال المؤلف:

"لقد بحثت عنكم أيضا، وعندما عدت إلى غرفتي، لم أصدق عيني، وجدت القصر الملكي خاوياً، بابه يتخبط من شدة الرياح، ووجدت علي سفرة الإفطار بقايا الطعام وكان هناك كرسياً مقلوباً، وكان الخدم مختبئون في الحديقة من الخوف كما كانوا ويرتعدون من البرد". فخرجتُ سريعاً للبحث عنكم، ولحسن الحظ قابلت ثلاثة عشرة وحكي لي عن كل شيء، وفي طريقنا إليكم قابلنا بعض الأصدقاء، وها نحن جميعاً معا الآن".

صاحت الأميرة:

"وكل شيء علي ما يرام".

سألته الملكة:

"كيف استطعت أن تقيد الدوق بهذه القوة؟"

"قفزت عليه في غفلة منه مرة واحدة. ولم يكن لديه فرصه للهرب، مما فاجأه"

قالها المؤلف بكل فخر وأوقف الأطفال أمامه ثم أضاف:

"هؤلاء هم الأطفال الذين أخرجتهم من إحدى قصصي، كنت أعتقد أنهم كثيرون زيادة عن اللزوم بالنسبة إلى كتاب واحد، واحد منهم فقط لدية اسم،اسمه "أوليفر"، كان هؤلاء الإحدى عشر طفلا يجلسون في الغابات تحت الأشجار مختبئين من شدة البرودة و الليالي حالكة الظلام كانوا يحلمون ويتمنون بان يقوم احد بتبنيهم ورعايتهم "

استنكرت الملكة:

"أن يتم تبنيهم؟ كيف يطاوعك قلبك أن تترك الأطفال هكذا في غابة مظلمة، باردة في ذلك الشتاء القارص؟".

قال ثلاثة عشرة:

"هناك طفلان سرقا من أجل الطعام، وليس لديهم أسماء حتى الآن".

غمغمت الملكة:

"لن يبقوا هناك! نصف عمل! هناك وقت لآن يرعاكم المؤلف ويكمل القصة التي بدأها حتى النهاية."

قال الملك:

"علينا أن نحصن أنفسنا. نحتاج إلي غطاء دافئ وسرير".

نظر الدوق إلي المؤلف وضحك ساخراً والآن أصبحت أنت المنقذ، آه، تريد أن تنقذ بعض المشردين، في حين أن هناك آلاف المشردين من البشر الذين لم يتم وضعهم في القصص، كم من القصص التي لم تؤلف ولن تكتب. إنك تقوم بمجهود خال من الحقائق الواقعية، أن عملي أنا أكثر واقعية".

هز المؤلف رأسه بأسى وحزن، ثم قال:

"أن تحرق وتقضي عليهم، هذا هو الحل؟ أن لا تعطي لهم الفرصة، لأنه ليس كل الناس يحصلون علي نفس الفرصة أليس كذلك؟ إنني أجتهد في أن أعطي ولو لبعضهم فرصة ليعيشوا في بيت دافئ".

سخر الدوق منه:

"يعيش في بيت!انك. تعني بعض الصفحات في القصة"

قالت الملكة:

"هيا لنذهب، هل عليه أن يقرأ دائما أنصاف القصص ومحوها من علي الوجود، سوف يجد نفسه في يوم من الأيام حزيناً وغير محظوظ في الحياة مثل التنين"

قال المؤلف:

"لن يقرأ ثانيةً بعد الآن سوف أعيده إلى قيده مرة آخري"

صاح الدوق:

"لا، أرجوك، إنني أحيا بأنس المجتمع، إن الوحدة تقتلني".

أبدت الملكة رأيها:

"هذا أفضل شيء لك".

قال الملك:

"ما لا يروق لك، لا يروق للآخرين أيضا".

فكرت الملكة:

"إن قلبك الطيب هذا سوف يدمرنا".

استنجد الدوق بنبرة أمل:

"أحبائي! يمكنني أن آتي معكم وأن نصبح جميعًا أسرة واحدة، إن مدينتي في حاجة دائمة إلى الكتاب والمؤلفات، ويمكنني أيضا أن أكون مفيداً وعملي في أقاليم ومدن أخري، فمثلا باستطاعتي أن أعمل في أفنية ومساحات المكتبات، إن معرفتي بالقصص متفوقة جداً"

ألقى المؤلف نظرة على الملك للتعرف علي رأيه أشار إليه الملك بالموافقة، ثم حرر المؤلف الدوق من قيده.

قالت الملكة بدون صبر:

"وهكذا يمكننا أن نترك هذه الغرف غير المحتملة".

صاحت الأميرة:

"توقفوا، إننا لم نجد الطفل الذي لا يستطيع الكلام بشكل جيد بعد! علينا أن نجده أولاً".

هز المؤلف رأسه:

"انه لم يخرج من قصصي، أنا لا اعرفه!"

قالت الأميرة :

"لقد قام بمساعدة ثلاثة عشرة علي كل حال هل هناك غرف زيادة بالقصر تكفي ليكون معكم؟"

نظر ثلاثة عشرة إلي المؤلف وهز كتفيه وأومأ موافقاً، ساعد الدوق ثلاثة عشرة في البحث عن الفتي، حتى وجدوه وعثروا عليه، كانت الأميرة جائعة جداً ولم تتناول أي صنف من الطعام بعد كما كانت تأمل في أن يحضر لها هذا الفتي طعاماً، ولكنه كان مندهشاً ومرتبكاً من شدة الزحام ولم يصدق نفسه إنه واقف أمام أميرة حقيقية، مما زاد من لخبطة الجُمل.

نادى الدوق :

"كلنا مستيقظون، هيا بنا!"

صعد الجميع علي السلالم الضيقة ليخرجوا من المكان ثانيةً، كانت الشمس في طريقها إلي الغروب وبدأ الليل يتسلل علي المدينة، مما أضفي عليها لوناً رمادياً وكأنها الغرف التي تحت البدروم، وقف الملك متأملاً كل ذلك في هدوء.

رنت فجأة نبرة صوت لودفيج:

"إذا رغبت الذات العليا في إتباعي لو سمحت".

انحني انحناءه كبيرة ونظر بذعر إلى الجمع وحول العائلة الملكية، إنه يعرف المؤلف والدوق المؤذى ولكن من هؤلاء الأطفال؟.

وعلي كل حال هذا شيء لا يخصه ولا يعنيه مع من يعودون إلى المنزل.

وقف أمام الملك باحترام وقال:

"لقد اعتنيتُ بالقصر وحدي كما خرجت لأبحث عنكم بنفسي وكانت كل أمنياتي أن أجد ذاتكم العليا ونرجع معاً إلى القصر وقد قمت بوضع علامات، ورق ملون علي الطريق حتى يسهل طريق العودة إلي البيت.

سألته الملكة:

"هل قطعت ورقه من القصة".

أجابها لودفيج، كل بالطبع بل بحثت عن ورقة خالية استخدمها في الطريق".

كان من رأي الملكة:

"حسناً حسناً، علي كل فإن ورقتك لن تجدي، المؤلف يعرف الطريق جيداً"

رفعت الملكة حاجبيها وغمغمت، عما يفعله هذا المؤلف الذي يحمل هذه المجموعة الملوثة معه في الطريق.

قال العجوز:

"أقابلك ثلاث مرات في اليوم، عليك أن تتناول مني تحية وتجلس معي".

أجابها المؤلف:

"ليس لدى وقت للأسف علي أن أذهب إلي البيت لأبدأ في كتابة القصة".

قال العجوز:

"هذا جميل، ولكنك تقول ذلك طول اليوم".

قال المؤلف:

"هذا صحيح ولكن أصدقائي قد عادوا وعلي أن ابحث عنهم".

قال العجوز:

"وهل وجدتهم؟"

عَرَفَ المؤلف العجوز علي الأسرة الملكية، والدوق والأطفال، ولكنه أدرك أن العجوز لم يرهم، علي كل، لقد وجدتهم، أتمني لك التوفيق في تكملة قصتك، وهكذا لم يعد لديكَ إلا بعض القروش القليلة في جيبك؟".

وضع المؤلف يديه في جيبه فوجد خمسين قرشاً، أعطاها للعجوز.

استطرد العجوز:

"علي كل حال من يبحث، يجد، يمكنك أن تُضِيفُني إلى القصة لست معترضاً على ذلك".

كان الملك والملكة والباقون يثرثرون معاً.

هز المؤلف كتفيه ورأسه:

"حتى هذا الرجل العجوز عامل النظافة يرغب في أن يعيش بداخل القصة. كيف لي أن أصنعكم جميعاً داخل القصة؟".

قالت الملكة:

"سوف يحدث لك شيء".

غمغم المؤلف:

"كلامك حق، لا تحتاجون غير النوم علي السرير الملكي الإفطار الملكي التنزه في الحديقة وشم رائحة الورود الجميلة".

قالت فتاة:

"لم أشم رائحة زهرة من قبل"

وقال أوليفر:

"لم انم علي سرير من قبل".

صاح كورال الأطفال الإحدى عشر لا نعرف معني كلمة الحديقة إطلاقاً ولا ما هو شكلها

قال الطفلان:

"نحن نعيش منذ سنة كاملة في دور أيتام".

"كيف تقدر علي ترك هؤلاء الأطفال وتركهم هكذا مشردين، علي الرغم من انك أنت الذي صنعهم؟"

لم يستطع المؤلف الإجابة.

قالت الملكة :

"إنهم مثل أولادهُ! لكنك مازلت شاباً صغيراً، وعلي كل حال، وسوف أساعدك في تربية الأولاد، فإن عليَّ واجبات كثيرة ولن أجري في القصر بحثاً عن الملك".

قالت الأميرة:

"كم تمنيت أن يكون لي أخوه، لماذا يجب أن تكون الأميرة دائماً وحيدة في القصص"

قال أحد الطفلين:

"لأنكِ لم تنضجي بعد ولكننا يمكننا كسر القاعدة".

سألت الأميرة:

"اعتقد أنك كنت تسرق من أجل الطعام؟"

"ألم تقرئي عن ذلك؟"

أوضح الطفل:

"أو لكنني لم أعاقب علي ذلِك"

قال الملك:

"لا يوجد هنا، كذب، ولا نفاق ولا خداع ولا أي شيء عليكم أن تدخلوا المدينة والكتاب، بصفات الشرف والأمانة والحب والاحترام."

الفصل العاشر

دخل المؤلف غرفته وجلس على مكتبة، ثم وقف بعد برهة، وذهب إلي المطبخ وصنع القهوة ثم صبها لنفسه، ثم أشعل سيجارة ثم جلس مرة ثانية علي المكتب، وتوقف عند هذه الصفوف المتراصة من الشخصيات.

تحمس الدوق لذلك لأنه يحب ذلك، أي أن يكمل هو تأليف القصص، كان يهمس في كل مرة ببعض الجمل في أذنيه ولكن المؤلف كان يهز رأسه بغضب لعدم إعجابه بالجملة.

قالت الملكة:

"يجب أن يذهب الأطفال إلى السرير لينامو ا"

وافق الملك

"كلنا محتاج إلى الراحة".

وبما أن المؤلف لم يهتم بأماكن نوم الأطفال ذهبت الملكة إلى صالة الرقص، فوجدت الأطفال منبهرين بالصور الجميلة المعلقة علي الحائط.

قالت الملكة:

"يجب أن تذهبوا إلى النوم، ليس هناك قصص أخري، سوف نكمل غداً".

لملمت الخادمة السفرة ونظفتها."

ساعد لودفيج الملك في خلع ملابسه، واعتنت ماريا بالأميرة وبقية الأطفال:-

"نحن الآن أسرة ملكية حقيقية، ويمكننا الاعتناء والاهتمام بشئوننا حقاً"

سكن الأطفال في المنازل الخاوية، واشتغلوا بالنجارة والزراعة في

الحدائق، كما كانوا ويذهبون إلي القصر في أوقات الطعام، وكانت الطباخة السمينة سعيدة بكل هؤلاء الأصحاب.

كانت ماريا في أول الأمر متضجرة من كل هذا الكم من الأطفال الذين يحتاجون إلى مجهود وخدمة كبيرة، ولكنها اعتادت على ذلك وأصبحت سعيدة أيضاً.

كما أن الملكة كانت منشغلة طوال اليوم برعاية الأطفال، وبما أن معظم الأطفال بلا اسم، فقد كانت تنادى عليهم بأسماء رمزية مثل حبة الفراولة، مشمش، وهكذا عندما لم يفهم الأولاد بمن تعني الملكة كانت تذهب إلى الطفل وتضع يدها علي كتفيه وتقول له :

"أقصدك أنت حبيبي".

كان الملك منشغلاً بكلمات ومواضع القصة كما انه كان يبحث عن أسماء لهؤلاء الأطفال الذين لم يحصلوا علي اسم بعد، وبالطبع كان هذا عملاً شاقاً، حتى لا يكرر أسماء الشخصيات، وبالطبع فالأطفال اسمهم في القصة الأطفال والملكة هي الملكة والملك هو الملك والأميرة هي الأميرة.

الفصل الحادي عشر

عندما انتهي الملك من قائمة الأسماء، أمر بأن تحضر الطباخة سبع تورتات، وأعدت ماريا السفرة ووضعت عليها الفناجين والأطباق الفاخرة، وقطفت الأميرة مجموعة من أجمل الزهور من الجزء الذي مازالت تنبت فيه الزهور في الحديقة.

وعندما انتهت الطباخة من إعداد التورتات ووضعت خمس برادات كبيرة من الكاكاو، نادت الملكة على الأولاد ليدخلوا غرفة الرقص.

جلست الملكة والأطفال، ووقف الملك ممسكاً بقائمة أسماء تنتهي بطول السفرة، ثم قال:

"عندما يولد الأطفال، يمنحهم الآباء أسماء خاصة بهم، وبالطبع يبحث الآباء عن أجمل الأسماء لأولادهم، وخاصة إن الأسماء مهمة لأن ... هم، هم، لأن...."

نظر الملك إلى الملكة نظرة من يطلب المساعدة، فقالت الملكة:

"حتى يعُرف بأي اسم تنادي شخصا ما، ويعرف المنادىَ عليه أنه هو المقصود"

أكمل الملك:

"كما أن للأسماء مهمة أكبر من ذلك، ألا وهو أن الاسم يعطي للإنسان صفة الانتماء إلى أهله وإلى نفسه، وأن يتعرف الطفل على نفسه وأن تنشأ وحده متجانسة بين الأطفال والبحث عن التعارف بينهم، لأن كلا منهم يحمل هويته الخاصة به"

قالت الملكة:

"أرجوك، أدخل في الموضوع، أن الأطفال منتظرون أسماءهم، ويرغبون في أكل التورتة، وليس سماع محاضرة".

استطرد الملك:

"فليأكل من يشعر بالجوع" ثم أكمل حديثه مسرعاً "إن ولادتكم مختلفة نوعاً ما، كما أننا لا نعرف بدايتها أيضًا".

نادى ثلاثة عشرة:

"إننا لقطاء".

نادت طفلة على الأميرة همساً بصوت طفولي:

"إن اسمي لا يعجبني".

قال ثلاثة عشرة:

"أرغب في اسم دَنكي شوته"

صححت له الأميرة:

"تقصد دونكي شوت، إنه فارس، كان يحارب طواحين الهواء".

كانت أمامه لوحة معلقة، قال ثلاثة عشرة وقد أحمرت وجنتاه:

"أعرف"

طالب بقية الأطفال:

"نحن أيضاً نرغب في اختيار أسمائنا بأنفسنا"

جلس الملك وقال:

"فليكن ذلك، فليختار كل واحد اسمه بنفسه سوف أطرح عليكم الأسماء وكل واحد منكم يختار لنفسه الاسم الذي يناسبه ويحبه".

وهكذا اختارت فتاة لنفسها اسم "أليس"، هذا الاسم الخاص بـ أليس في بلاد العجائب، و أختار آخر اسم "السندباد" هذا اسم السندباد هذا الاسم الفارسي، واختار ولدان لنفسيهما أسماء روسية واحد اسمه "إيجور" والثاني" أندريا"، وهناك أيضاً اسم تشيكي - "جوجوي" واختارت فتاتان أسماء سامية، "سانيا" و"مركى"، وكان " جوان" اسماً أسبانياً، واسم "مارك واتالو"، أسماء إيطالية، هناك أيضاً "أُتساكي سان" ومن انجلترا "ماريان جوانا"، ومن ألمانيا "جريتل".

كان الأطفال فرحين بأسمائهم الجديدة. ولكن الملكة هزت رأسها وقالت:

"سيدي الملك، إن هذه الأسماء صعبة جداً، ولن أستطيع حفظها، وهي محتاجه إلى يوم كامل لأحفظها".

جلس الملك معها أسبوعاً كاملاً كي تتعلم وتحفظ.

الفصل الثاني عشر

رن جرس الباب ذات مساء. فتح المؤلف الباب، قال أحد الشباب الخمسة بابتسامة شامته!

"جئنا لنرى ماذا تفعل، ولما توصلت إليه؟"

سأل الملك:

"ماذا يفعل هؤلاء هنا؟"

لقد عرفتهم الأسرة المالكة وأصبح وجه الملك أصفر من القلق ووجه الأميرة أحمر.

قال رئيس الجماعة:

"بصوت أعلى يا صديقي القديم، أنها حقاً مفاجأة سارة!"

قالت الملكة:

" إنها حقاً مفاجأة ولكنها ليست سارة، لا نحتاج لمثل هؤلاء الوقحين، إننا في وسط القصة!".

قال قائد المجموعة:

"ألم ترو لهذا العجوز عنا بعد؟ أليس كذلك؟ ولم تذكر حتى قصتنا الشخصية؟"

سألت الملكة المؤلف:

"هل تعرف شيئا؟"

هز رأسه موافقاً:

"هل هم من إحدى قصصك؟".

هز رأسه مرة أخرى، شعر الملك بالتوتر:

"هل تفهم ما تقصده الملكة، هل كتبت هنا قصة ووضعت فيها هؤلاء غير لائقي المظهر والأخلاق، إذن علينا أن نقول إننا فعلاً في وسط القصة".

قال أحد الشباب :

"ونحن على كل حال، قد تسللنا، ليس سيئاً أن يوضع الإنسان في الوسط".

ضحك الآخرون، قال له المتحدث الرسمي الملك، وضربه ضربة خفيفة على صدره:

"يمكننا أن ننتحر ونفديك بأرواحنا".

صاح الأربعة الآخرون:

"نعم، هذا صحيح"

قال واحد من المجموعة:

"أتفهمين يا أمي، يجب أن نغضب، وإلا لن يصبح الآخرون بخير".

قال الملك:

"غاضب وجيد، متقارب جداً!"

علقت الملكة:

"ولكنها لا تعيش معنا تحت سقف واحدة، ولا يجب أن تكون هكذا متقاربة".

قال الملك:

"إن الغضب صانع المصائر".

هزت الملكة رأسها وقالت:

"يا لك من ساذج".

صاح المؤلف:

"الملك ساذج! نعم هذا هو اسمه".

قال المتحدث الرسمي باسم المجموعة :

"أحضرنا لكم هدية عجيبة تصلح للقصة، قد وجدناها أثناء مبيتنا في أحد البدرومات، إنه حيوان عجيب"

حيا التنين الجميع برؤوسه الثلاثة بكل فرح وسرور ولكنه عندما رأى الدوق، تحولت ملامحه إلى الغضب الشديد.

قال المؤلف:

"على كل حال يمكنكم البقاء معنا، ولكن عليكم أن تفعلوا شيئا مهماً بالنسبة للقصة".

قلق الأصدقاء الخمسة من هذا الكلام، وكادوا أن يهربوا من القصة، ولكنهم تراجعوا عن الهرب، اعتقاداً منهم بأنه ربما تكون الحياة هنا أفضل من القصص السابقة التي كانوا قد وضعوا فيها.

قال القائد لأحد زملائه:

"إن القصة ممتدة ولها نهاية أما قصتنا فليس لها مستقبل إجابة واحد منهم "ولكن واجبنا ـ أقصد أنها بضاعة أطفال مستهلكة.

هز الملك رأسه باستغراب "لم أعد أفهم من منا ولد ونشأ وكبر في القصة.

قال أوسكار قائد المجموعة:

"الأصدقاء الخمسة"

"على كل حال، قد يكون، أقصد إنها تنتمي إلي القصة- أقصد أننا نعم، قد نكون مُختلفين.

قال الملك:

"أوسكار! تستطيع أن تتحدث بشكل أفضل من هذا الهراء. ما هذا؟"

"قد يكون هكذا، أن نكون في قبضة الخصوم، وهذا بالطبع إذا وقع مكروه، ولكني على كل حال، أنا وخدامي على استعداد تام للدفاع عن قصرنا ومملكتنا ضد أي عدو".

قالت الملكة:

"بالطبع".

أكمل الملك:

"هذا شيء جميل أن تكون شجاعاً لإنقاذنا، ولكنني أتمنى أن لا يكون هناك حروب أو أي غزو يأتي من الخارج وأن يعيش سكان القصة في أمن وسلام".

غمغم أوسكار:

"بالطبع، ونحن أيضاً نتمنى ذلك، ولكن هذا الشيء لا يمكن توقعه"

كان الواجب الذي أسنده المؤلف إلى الأصدقاء الخمسة هو أن يحكوا قصص ما قبل النوم للأطفال في القصر.

حكى أوسكار أول ليلة قصة العجوز والأقزام السبعة، ثم حكى عن المعزة وقال:

"كان هناك معزة ماما، كانت ترضع السبع معزات الصغار، وكانت الأم ترعى أولادها وتخاف عليهم من الثعلب الذي يأكل الأطفال الصغار، وصنعت لهم بيتا صغيرا وكان يجب على الأم أن تخرج"

فقالت لأولادها: "لا تفتحوا الباب لأحد غيري إلا عندما تسمعون

صوتي، هزت المعزات الصغيرة رأسها بالموافقة وما كادت الأم أن تخرج حتى خبط الثعلب على الباب وقال بصوته الخشن:

"افتحوا لي يا أحبابي أنا أمكم".

قالت المعزات:

"أنت لست أمنا أن صوتها يرن كالجرس ولكن صوتك أشبه بصوت الغراب".

وضع الثعلب طباشير في حلقه لكي ينقى صوته ثم خبط على الباب مرة ثانية ونادى عليهم ولكن المعزات نظرت من الشباك فوجد قدميه السوداء، فقالت له:

"إن قدمي أمنا بيضاء!".

لم يتوقع الثعلب أن المعزات بكل هذا الذكاء، ذهب إلى الخباز ووضع على أقدامه كمية كبيرة من الدقيق وكان حال الثعلب في أسوأ حال وفي شدة الجوع، وبالطبع بما أن الخباز إنسان ورأى مكر الثعلب قرر أن يراقبه.

ودخل الثعلب بيت المعزة وأكل المعزات، وقال لهم:

"ناموا بسلام في معدتي".

أراد أوسكار أن يطفئ النور ويخرج ولكن الأطفال صرخت وقالت له:

"ولكن القصص لا تنتهي هكذا،"

وقال لهم:

"ولكن القصة قد انتهت أن الثعلب أكل اللحوم، وعلى الآباء أن يعتنوا بأطفالهم ولا يتركوا سبعة أطفال وحدهم بالبيت، كي لا يصابوا بالأذى".

قال التنين الذي كان واقفاً على الباب من الخارج ويستمع إلى القصة:

"أنا أعرف باقي القصة، هل تسمح لي بتكملتها"

صاح الأطفال: "نعم".

جلس أوسكار على الأرض وقال:

"على كل حال القصة لا تعجبني"

أكمل التنين:

"وبعدما فتحت المعزات الباب وأكلها الثعلب، إلا المعزة الصغيرة اختبأت في دولاب الساعة وحكت لأمها عما حدث."

ذهبت الأم والمعزة الصغيرة ووجدت الثعلب نائماً منتفخ البطن وكان الصغار يرفسون داخل بطنه، فتحت المعزة الأم بطنه وأخرجت صغارها، ثم وضعت في بطنه زلطا كثيرا وخيطت بطنه مرة ثانية، وعندما استيقظ الثعلب شعر بالعطش فذهب إلى البئر ليشرب ولكن ثقل حجم البطن، أنزله في البئر، وهكذا قد تخلصوا منه وأصبحوا سعداء.

وهكذا أنهى التنين القصة.

قال أوسكار:

"ولكنها ليست قصة سعيدة بالنسبة للثعلب".

قالت سنيا:

"إن إنقاذ المعزات سهل وخياطة البطن أيضاً".

علق إتالوا:

"إذا لم يحدث هذا، فإن الثعلب سوف يعود وسوف يلتهمهم".

كان من رأى أليس:

"إن هذه القصة تتناسب مع كل الخيالات، فقد يعود الثعلب ولكنه لا يرغب في أكل الماعز، وله رغبة في طعام آخر قد توفره له القصة".

الفصل الثالث عشر

هكذا أكمل التنين القصة، رغم أنه لم يستطع أن يحصل على كم كاف (هائل) من القصص، وبدأ المؤلف يكمل قصته بسلام.

وبدأت القصة تكتب نفسها بنفسها. كان أحياناً يطلب من الأطفال الهدوء وعدم الإزعاج، كي يتسنى له مواصلة الكتابة وانهمار الأفكار. كان الدوق من حين إلى آخر يملي على المؤلف بعض الجمل ، ولكن المؤلف لم يأخذ بها، لأنه ليس في حاجة إلى أفكار الدوق وشعر الدوق الملل لوضعه هكذا في المكتبة بلا أي عمل مفيد، كان يشغل نفسه بقطف الورود المليئة بالأشواك، كما أن الملك كان في غاية السعادة من وجود أطفال يملئون عليه قصره بصخبهم ولعبهم الذي يعنى الحياة.

واستمتعت الملكة بنومها الهادي بالليل وعملها المليء بالعطاء طوال النهار. كما عاشت الأميرة سعيدة باللعب مع الأطفال كما أنها كانت تحلم بأمير أحلامها الذي سوف تتزوجه.

وذات مساء ترك المؤلف كل شيء على حاله، كان الملك جالساً على رأس المنضدة، والملكة على الطرف الآخر، والأميرة مع بقية الأطفال وأوسكار ومجموعته مع الدوق على جانبي المنضدة ولودفيج وماريا على الباب في انتظار باقي الزوار والطباخة في المطبخ حتى إذا ما رغب أحد في بعض الحلوى أو المشروبات وكان التنين واقفاً أمام اللوحات المعلقة على الحائط يتأمل ما بها من صور الحواديت، وضع المؤلف نفسه على كرسي العرش الملكي الذي لم يجلس عليه الملك بعد ولكنه لم يستطع بسبب اهتزاز الورقة من

أثر الرياح الآتية من النافذة مما أشعر الملك بالقلق والخوف، وقال لنفسه:

"وهكذا انتهت القصة".

اعترض الجميع على هذه المقولة ولكن المؤلف قال لهم:

"يمكنكم أن تكملوا شخصياتكم حسبما يروق لكم بعد ما تقرؤون القصة من أولها إلى آخرها. وعلى كل حال لقد أديت كل ما هو في وسعي ووضعتكم في أحسن حال. وقف الملك وقال له "أي، صديقي العزيز، لا تشك لا سمح الله في تقصيرك كل ما هناك لو سمحت يعني، أن تضيف إليّ بعض الكلمات....".

قال المؤلف:

"لقد تكلمت بما فيه الكفاية، آسف، ثم أنني أعطيتكم من الحرية ما يكفي، وبدلتم وغيرتم الكثير من أفكاري بما يحلوا لكم، أما الآن فإنني أرغب في عرض وبيع قصتي للسوق".

جلس الملك مقهوراً، وبدأ المؤلف يقرأ قصته في سعادة وزهو، وبدأ في القراءة:

"كان يا ما كان، كان فيه ملك وملكة وأميرة، كانوا يعيشون في قصر في منتهى الروعة والجمال به خمسة أبراج بها غرف كثيرة وحول القصر حديقة غناء مليئة بالطيور والزهور الجميلة، وكانت الأسرة الملكية لا تشعر بحقيقة السعادة أو التعاسة، لقد توفرت لديهم كل سبل العيش من طعام وشراب وملابس وخدم وحشم وطباخين وغرف متعددة لأغراض متعددة وهكذا حتى الملك والملكة لم يتشاركا معاً في الحديث ومتعة النقاش وذلك لأن الملك قد اكتملت لديه كل الأشياء التي أفقدته متعة الاحتياج إلى زوجته الملكة، كما أن الأميرة لم تستمتع بطعم الحياة الحقيقي لعدم وجود أخوة وأخوات أو أصدقاء

في حياتها وفي ذات الأيام شعرت الأسرة بالقلق بسبب إحساسهما بأنها سوف تموت وتنتهي حياتهم في ذات الأيام دون أن يدركوا حقيقة الحياة، وشرعوا في البحث عن طعم لحياتهم، قاطعت الملكة المؤلف "لا مؤاخذة، لدي سؤال أو سؤال خاص بي أنا شخصياً، ثانياً أن قصتك تحكي الواقع، والذي أريد معرفته هو عن .....".

قاطعها المؤلف:

"آسف، لن أجيب على أي سؤال أثناء قراءتي".

"واصلت الأسرة الملكية طريقها وعندما تاهت في إحدى الشوارع، سألت أحد الشباب عن طريق العودة إلى القصر، قدم لهم الشاب المساعدة ولكنه لم يصل إلى الطريق الصحيح ضلت الطريق ، وبعد اليأس من الظلام الدامس، كان مرشدهم الشاب أشبه بدون كي شوت الذي كان يحارب طواحين الهواء.

كان الصفحة ثلاثة عشرة (دون كي شوت) يتهامس مع "أليس"

"خسارة أنني لم أضحك، لا أستطيع أن أصدق، إنها قصة أخرى"!

أكمل المؤلف:

"وفي غمرة اليأس قابلوا الدوق الذي لا يترك القصص على حالها أبداً ويحب أن يبدل فيها دائماً ويحولها".

اعترض الدوق على الكلام وقال:

"أكره مثل هذا الكذب"

أكمل المؤلف:

"كان الدوق يضع الأطفال في سجن كبير تحت الأرض، ومعهم تنين مسكين لا حول له ولا يملك من أمره شيئا غير أن يقرأ بعضاً من الصفحات

المتناثرة من بعض القصص مما أغضبه كثيراً ودفعه إلى حرق الأوراق وقد هدأت الأميرة من غضبه بأن أعطت له قصة كاملة ليقرأه، مما أكسبه خبرة في حكي القصص للأطفال وأنقذهم وآخذهم معه إلى خارج هذا السجن البغيض، هز التنين رؤوسه الثلاثة بفرح وفخر، رمقه الدوق بنظرة حقد وغل.

صرخ الصفحة الثالثة عشرة:

"دون كي شوت"

"هذا غير صحيح، لقد قمت أنا بإنقاذ الأولاد لولاي ما استطاع أحد منهم أن يفعل شيئا لنفسه".

صاح الدوق "بدوني لما وجدتم" شبكى لو بكى" سفرة ما بين ايديكى".؟؟؟

صرخ الفتى وقال له:

"ليس اسمي "شبكي لوبيكي" أن أسمي "أوتساكا سان"".

الفصل الرابع عشر

أكمل المؤلف قصته سريعاً.

"وعادت الأسرة الملكية بالأطفال إلى القصر وقابلت في الطريق الأصدقاء الخمسة الذين توسلوا إليهم بأن يأخذوهم معهم إلى القصر لاحتياجهم إلى الرعاية والحنان".

قال أوسكار غاضبا:

"ولكني لم أتسول من أحد حباً وحنانًا".

ورد الأربعة في نفس واحد:

"لم نتسولْ مشاعرًا ولا عاطفة من أحد بل نحن الذين عرضنا عليهم حمايتنا".

قال التنين بالفرنسية:

"هكذا الحياة".

أكمل المؤلف:

"وهكذا أصبح الملك سعيداً لأنه صنع حياته بنفسه وملأ الأَسِرة الدافئة بالأطفال وأطعمهم من أشهى أنواع الأطعمة، وكذلك فرحت الملكة بقيمتها وعملها كأم ومربية لأطفال يحتاجون إليها فعلاً. كذلك فرحت الأميرة بكل هؤلاء الأطفال الطيبين الذين يكبرون معها، وفي يوم من الأيام دقت سيدة عجوز على باب القصر ومعها قط أسود، وطلبت من الخدم شربة مياه لها ولقطتها العطشى وعندما دخلت إلى القصر تحولت ملامحها وظهرت حقيقتها، أنها الساحرة الشريرة! وقد أشعلت النار في القصر وهي تضحك ضحكة

هستيرية وتقول:

"يجب أن أقضي عليكم وأنهي سعادتكم وفرحكم".

تعاون الجميع في إطفاء النار وعمل الأصدقاء الخمسة كل ما في وسعهم وأظهروا شجاعة لا مثيل لها كما أن الملك والملكة والأميرة كانوا يحضرون مع الأطفال مياها لإطفاء النار من البئر الموجود بالقصر. وعندما خمدت النار بحث الملك عن الساحرة الشريرة ولكنه لم يجدها أبداً.

ووجدت الأميرة ضفدعا كبيرا واقفاً على حافة البئر فصاحت فرحة:

"لقد وجدت ضفدعا كبيرا قبلني وقبلته وتحول إلى الأمير الذي كنت أحلم به".

الفصل الخامس عشر

وأخيراً قُضي على السحر الأسود الشرير ووجدت الأميرة الأمير واقفاً عند حافة البئر وقد انحنى للملك والملكة وقال:

"أوامر سعادتكم"

ثم حكى لهم الأمير قصته وقال:

"لقد نشأت في أسرة ملكية في أحد القصور وكانت هذه المملكة تعاني من صراعات حول السلطة والذهب والأحجار الكريمة وفي أثناء حرب من الحروب تم أسري ووضعي في بدروم وخسرنا الحرب.

وفي يوم من الأيام ظهرت ساحرة، تدعى المعرفة وأنها قادرة على رد المملكة إلى الملك بشرط أن تُمنح قصراً وذهباً وملكاً.

وفعلاً ردت المملكة إلى الملك، ولكن الملك قد نسي وعده مع الساحرة مما أدى إلى غضبها وسحرت الملك إلى حمار والملكة إلى بغبغان وحولت الشعب إلى فئران، وبما أنها قد وجدتني أولاً فقد حولتني إلى قط أسود ثم اصطحبتني إلى هنا لتكمل شرها عليكم ولكنكم بتعاونكم مع بعضكم البعض قضيتم على الشر ونار الحقد والبغض وأنقذتموني من شرها".

ثم انحنى الأمير مرة أخرى وقال:

"مولاي الملك إنه ليشرفني أن أعيش هنا في مملكتك تحت رعايتك وفي خدمتك".

رد الملك عليه:

"مرحباً بك في مملكتي أيها الأمير، يبدو كل شيء على ما يرام، رغم أنه

قد يكون هناك بعض الإصلاحات المطلوبة في مملكتي والتي سوف يقوم بها سكان هذه المدينة من الأطفال والأصدقاء الخمسة ولكن على كل حال مرحباً بك بعد أن أصبح لدينا أمير ليتزوج الأميرة".

فرح الجميع بهذا الخبر ولأول مرة لم يعترض أحد على المؤلف بل الكل مسرور وفرحان، ولكن "دونكي شوت" كان حزيناً وقال:

"ولكن الأميرة لن تتزوج الأمير، أليس كذلك؟".

قالت له الأميرة:

"إنك طيب القلب ولكن من الطبيعي أن تتزوج الأميرة الأمير".

نظر التنين إلى "دونكي شوت" وقال له حزيناً:

"للأسف، هكذا الحياة".

ضحك المؤلف وقال:

"الله وحده أعلم بالمستقبل، من يعلم من سيعمر في هذه القصة ومن سيشهد على أحداثها".